



المنهج الأصولي للسيد محسن  
الأعرجي قُدسُ في كتابه  
(المحصل في علم الأصول)

*Al-Sayed Mohsen Al-Araji's Usuli  
Approach in (Al-Mahsul fi 'Ilm  
al-Usul)*



الدكتور هادي محمد حسين جبر  
كلية الفقه - جامعة الكوفة  
العراق

*Dr. Hadi Muhammad Hussein Jabr  
College of Jurisprudence - University of Kuqa  
Iraq*





## الملخص

تتلخّص معالم هذا البحث في تحديد أمارات المنهج الأصولي عند علم من أعلام المذهب؛ ذلك هو العالم الفدّ آية الله السيّد مُحسن الأعرجي قدس سرّه (ت ١٢٢٧هـ)، وهو من أجلة تلامذة الشيخ البهبهاني قدس سرّه (ت ١٢٠٦هـ) في كتابه الموسوم بـ (المحصول في علم الأصول)، وتكمن أهميّة البحث في الكشف عن الخاصيات المنهجية التي سلكها المؤلّف في استثمار الدرس الأصولي، وعن العمق المعرفي الذي حظي به، وآلية البحث الفريدة التي تمتّع بها كالتزام بالطريقة المنطقية في السبر، والتقسيم في تناول المسائل، واعتماده الاستفهام، والجدل بأسلوب لغوي لائق، كما أنه يُعرّف بالمصطلحات الأصولية من عدّة جوانب حتى اقترب بذلك من بعض المناهج البحثية المعاصرة، وله في التمثيل - بوصفه عنصرًا إلهاميًا - مسلك خاص؛ من حيث إنّ الأمثلة تُمثّل التطبيق العملي لمسائل علم الأصول، والانعكاس الحقيقي لقواعده، كما امتاز منهجه بحلّ النزاع؛ أي: مناقشة الخلافات الفقهية بطريقة حصر الاحتمالات وتحرير الموضوع المراد تحريره عن طريق ذكر نقاط الخلاف والوفاق فيه.

### Abstract

This research is concerned with identifying the approach and methodology in the field of Principles of Jurisprudence used by one of the prominent figures of the Shiite sect in the book (Al-Mahsul fi 'Ilm al-Usul). That is the distinguished scholar; Ayatollah Sayed Muhsin Al-A'raji (d. 1227 AH), who was one of Al-Sheikh Al-Behbahani's (d. 1206 AH) most distinguished students. The importance of this research lies in revealing the methodological characteristics that the author employed developing the Usuli field. The study also sheds light on the depth of his knowledge and unique teaching skills. This can be witnessed in his adhering to logical methods, issue ordering, adoption of interrogation, and controversy with proper literature. He is also well-known for the examples that he uses representing the practical application of the topics in Principles of Jurisprudence. He excels in conflict resolution by discussing jurisprudence differences such that it limits the possibilities and elaborates the argument by mentioning the points of both disagreement and agreement.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين  
وبعد؛ فإن علم أصول الفقه يعدّ من العلوم المهمّة، وبوساطته نتعرّف على الأحكام  
الفقهية الشرعية المنوطة بكلّ فردٍ مسلم، ففي هذا العلم كثيرٌ من القواعد والأصول التي  
تضبط طرق استنباط الأحكام الشرعية.

وقد هيأ الله سبحانه وتعالى أعلاماً فطاحلٍ يُدعون في تفصيل دقائقه، وبيان  
غوامضه، والغور في تفصيلاته المتشعبة، من أمثال عالمنا الفذّ المقدّس الكاظمي  
الأعرجي عليه السلام الذي أحاط بعلم الشريعة؛ من فقه، وأصول، وتفسير، وحديث، ودراية،  
وعلم العربية، والحكمة، فكان من ضمن الذين أَلَّفوا في علم الأصول؛ إذ قام بجهود  
عظيمة لخدمة هذا العلم الجليل عن طريق كتابه المعروف (المحصول في علم الأصول).

وكان من المناسب بعد اكتساب هذا الكتاب الشهرة والتقدير أن تُسلط الضوء على  
معالم منهج السيد عليه السلام البديع وإبرازه لطلبة العلم؛ لتعمّ الفائدة ويتحقّق المطلوب منه.  
وقد يسّر الله تعالى لي أن أحقّق الكتاب في مرحلة زمنيّة سابقة، فكان من  
المناسب إتباع ذلك التحقيق بالدراسة والتحليل.

ويتوجّه البحث إلى تحديد وبيان المنهج الذي سلكه السيد عليه السلام في كتابه  
(المحصول)، والمسلك الذي اعتمده في تصوير المسائل الأصولية، ثمّ بيان منهجه في  
العرض، والمناقشة، وتحرير محلّ النزاع.

والذي دفعني لانتخاب كتاب (المحصول) بوصفه أساساً للدراسة والبحث؛ كونه  
يُطبع للمرّة الأولى، فلم يسبق بحثه أو دراسته بشكلٍ مستقلّ، مضافاً إلى ذلك منزلة  
السيد عليه السلام العلميّة والفقهية، وإبداعه الواضح في تأليف هذا الكتاب، ممّا شكّل دافعاً

مهماً للتأمل والبحث .

وقد سلكتُ في دراستي لهذا الكتاب مسلكاً علمياً يتوافق مع طبيعة الدراسة؛ إذ اعتمدت المنهج التحليلي الاستقرائي، فتتبعْتُ بالتحليل ما استقرأناه من أمور واردة في الكتاب ممَّا له علاقة بمباحث المنهج الأصولي المدروس، مع ضرب أمثلة انتزعناها من استقراؤنا للجوانب المدروسة والمراد بحثها.

وقد جاء البحث على تمهيد وفصلين، وتضمن التمهيدُ مبحثين: كان الأولُ منهما بُدَّةً عن حياة السيد مُحسِن الأعرجي قدس سره، أمَّا الثاني فكان في التعريف بكتاب (المحصول في علم الأصول).

أمَّا الفصل الأول ف جاء تحت عنوان: منهج السيد الأعرجي في تناول المسائل الأصولية، وقد اشتمل على مبحثين؛ الأول: منهجه في التصنيف الأصولي، والمبحث الثاني: منهجه في تحرير محلِّ النزاع.

وكان الفصل الثاني تحت عنوان: منهج السيد الأعرجي في العرض والمناقشة، وقد تضمَّن مبحثين؛ الأول: منهجه في العرض، والمبحث الثاني: منهجه في المناقشة.

ثمَّ جعلتُ لهذا البحث خاتمة تضمَّنت أهمَّ النتائج المستخلصة من البحث تتلوها قائمة بالمصادر والمراجع.

وفي الختام أرجو من الله قَبول هذا العمل الذي لم يخُلْ من التعب والمشقة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

هادي محمد حسين جبير

الزحرف الأشراف

## التمهيد

ويحتوي هذا التمهيد على مبحثين:

**المبحث الأول:** نبذة عن حياة السيد محسن الأعرجي قدس سره.

**المبحث الثاني:** التعريف بكتاب (المحصول في علم الأصول).

## المبحث الأول

### نبذة عن حياة السيد محسن الأعرجي قدس سره

هو السيد محسن ابن السيد حسن بن مرتضى، وينتهي نسبه إلى الصالح بن عبيد الله الأعرج -جدّ السادات الأعرجية كلهم، والمدفون في نواحي مدينة خراسان- بن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)<sup>(١)</sup>.

وُلد السيد الأعرجي في بغداد عام (١١٣٠هـ)، وكان منشؤه فيها، قال الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت ١٣٠٨هـ): «إِنَّ تَوْلَدَ السَّيِّدِ وَمَنْشَأَهُ كَانَ بِبَغْدَادَ، وَشَرَعَ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ مَشْغُولٌ بِالتَّجَارَةِ وَالكَسْبِ بِبَغْدَادَ، حَتَّى بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ أَوْ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ عَمْرِهِ، ثُمَّ تَرَكَ التَّجَارَةَ وَهَاجَرَ إِلَى النَجْفِ الْأَشْرَفِ لِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ الدِّيْنِيَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

ونُقِلَ عن بعض الأساتذة أنّه كان يدرس ببغداد علوم العربية، و(شرح العضدي)<sup>(٣)</sup> في أصول الفقه أيام تجارته قبل مهاجرته، وهذا لا يكون في ذلك الزمان إلا لمن

(١) ينظر ذكرى المحسنين: السيد حسن الصدر: ٢٧.

(٢) ذكرى المحسنين: ٢٨.

(٣) القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، العضدي، الشافعي، الأصولي. كان من علماء دولة السلطان خدابنده المغولي، من مؤلفاته: شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، والعقائد العضدية التي شرحها الدواني، مات مسجوناً سنة (٧٥٦هـ).

(ينظر: روضات الجنات: الخوانساري: ٥/ ٤٩، الكنى والألقاب: القمي: ٢/ ٤٣١)

كان فاضلاً كاملاً<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرَ صاحب الروضات<sup>(٢)</sup> أنّ تاريخ اشتغاله في العلم، هو بعد مضيّ أكثر من ثلاثين سنة من عمره<sup>(٣)</sup>.

### أساتذته :

درس السيد محسن الأعرجي على يدّ كلّ من:

١. المولى الأعظم، آية الله في العالمين، العالم الربانيّ، محمّد باقر بن محمّد أكمل الأصفهانيّ، الشهير بـ(البهبهانيّ)<sup>(٤)</sup> (ت ١٢٠٦هـ)، ويُعبّر عنه بـ(الأستاذ مطلقاً).
٢. السيّد الأزهر، ناموس الفقهاء، وطاوس العرفاء، ولقمان الحكماء، أبو الفضائل والفواضل، المهدي، الشهير بـ(بحر العلوم)، ويُعبّر عنه بـ(الأستاذ الشريف)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر ذكرى المحسنين: ٢٩.

(٢) الميرزا محمّد باقر بن زين العابدين، الخوانساريّ. وُلد سنة (١٢٢٦هـ)، من أشهر مؤلفاته (روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات)، من مشايخه: الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسي، والسيد محمّد باقر الرشتي. ومن تلاميذه: السيّد محمّد كاظم اليزديّ، وشيخ الشريعة، تُوفّي في أصفهان سنة (١٣١٣هـ). (ينظر: روضات الجنّات: ٢/ ١٠٥، الكنى والألقاب: ٢/ ١٩٨، أعيان الشيعة: محسن الأمين: ١٨٧/٩، نقباء البشر: الطهراني: ٢١١/١، أحسن الوديعه: الاصفهاني: ١٢٩/١)

(٣) ينظر روضات الجنّات: ٦/ ١٠٤.

(٤) محمّد باقر بن محمّد أكمل المعروف بـ(الوحيد البهبهانيّ)، وُلد في أصفهان عام (١١١٨هـ)، ركن الطائفة وعمادها، كان عالماً عاملاً بعلمه، وصل كلّ من تتلمذ عنده مرتبة الاجتهاد، وصاروا أعلاماً في الدين؛ منهم ابنه الأكبر الآغا محمّد عليّ، والملا مهدي النراقيّ، والميرزا أبو القاسم القميّ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد محسن الأعرجي وغيرهم، صنّف ما يقارب من ستين كتاباً؛ منها (الاجتهاد والأخبار)، و(أبطال القياس)، و(إثبات التحسين والتقيح العقليّين)، تُوفّي سنة (١٢٠٦هـ) في كربلاء ودُفن في الرواق الحسيني. (ينظر: روضات الجنّات: ٢/ ٩٤، أعيان الشيعة: ١٨٢/٩)

(٥) السيّد مهدي أو محمّد مهدي بن مرتضى الحسيني، المعروف بـ(بحر العلوم) الطباطبائيّ، وُلد بكربلاء عام (١١٥٥هـ)، من أساتذته الشيخ محمّد تقيّ الدورقيّ، والشيخ مهدي الفتونّيّ العامليّ. تتلمذ على يده الكثير من الأفاضل، منهم السيّد محسن الأعرجي، والشيخ محمّد عليّ الأغمس، والسيد باقر القزويني، وهو من الذين تواترت عنه الكرامات، وممن التقى بالحجّة عليه السلام، من مؤلفاته: (المصباح)، و(الدرّة النجفية)، و(الفوائد الرجالية)، تُوفّي سنة (١٢١٢هـ) بالنجف،



٣. الشيخ سليمان بن معتوق العاملي<sup>(١)</sup>.

### تلامذته :

حضر درسه جماعة من العلماء المعروفين؛ منهم:

١. الشيخ إبراهيم الكلباسي<sup>(٢)</sup>.

٢. الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد صالح الخالصي الكاظمي<sup>(٣)</sup>.

وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ. (ينظر: منتهى المقال: المازندراني: ٣١٢، روضات الجنّات: ٢٠٣/٤، الكنى والألقاب: ٥٩/٢، أعيان الشيعة: ١٠/١٥٨)

(١) الشيخ سليمان بن معتوق العاملي الكاظمي، عالم فاضل، فقيه متبحر، انتقل إلى العراق على أثر فتنة الجزائر في أيام الدولة العثمانية سنة (١١٩٨هـ) أو (١١٩٧هـ). وكان من مشايخ الإجازة، يروي عنه جماعة من الأعلام؛ كالمحقق السيد محسن الكاظمي صاحب (المحصول) والسيد صدر الدين، ويروي هو عن أستاذه السيد محمد بن إبراهيم عن صاحب (الوسائل)، ويروي عن الشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق)، وعن الميرزا أبي القاسم القمي صاحب (القوانين)، وغيرهم. ومن تلاميذه السيد عبد الله شبر، وقد أوصى إليه عند وفاته، له مصنفات تلفت، وكانت له مدرسة في الكاظمية عُصبت، وتسلسل العلم في ذريته. تُوِّفِيَ في شهر رمضان سنة (١٢٢٧) في الكاظمية وُدْفِنَ فيها. (ينظر أعيان الشيعة: ٣١٥/٧).

(٢) الشيخ إبراهيم الكلباسي، وُلِدَ عام (١١٨٦هـ) في أصفهان، كان عالمًا جليلاً، ورعًا تقياً، أصولياً عابداً فاعلاً، متورعاً في التقوى شديد الاحتياط، انتقل إلى العراق وتردّد بين كربلاء والنجف والكاظمية، وقرأ على مشاهير علمائها، ثم عاد إلى إيران وحضر دروس صاحب (القوانين)، ثم سكن أصفهان، وأصبح المرجع فيها مع حجة الإسلام الشفتي، الذي تربطه معه علاقة دامت خمسين عامًا لم تختلّ خلال هذه السنين الطوال، وله مؤلفات؛ منها: (الإشارات في الأصول)، تُوِّفِيَ سنة (١٢٦٠هـ). (ينظر: روضات الجنّات: ٣٤/١-٣٧، أعيان الشيعة: ٢٠٦/٢، ماضي النجف وحاضرها: جعفر آل محبوبه: ٢٣٢/٣)

(٣) الشيخ إبراهيم بن محمد صالح الكاظمي، عالم فقيه ورع جليل، له تصانيف في الفقه والأصول، تُوِّفِيَ في وباء الطاعون الجارف سنة (١٢٤٦هـ) وتُليفت آثاره، ويذكر (آقا بزرك) في (الكرام البررة): رأيت بعض مراثيه في آخر مقتل كبير في خزانة كتب الأستاذ شيخ الشريعة الأصفهاني، ورأيت خطه أيضًا على مجلد الصلاة من (الوسائل) لأستاذه السيد محسن الأعرجي وصورته: أنه ممن نظر فيه أو دعا لصاحبه العبد المذنب العاصي إبراهيم بن محمد صالح الخالصي. (ينظر الكرام البررة: ١٨/١-١٩)

٣. الشيخ أمين ابن الشيخ سليمان معتوق العاملي<sup>(١)</sup>.
٤. الشيخ حسن ابن الشيخ موسى مروة العاملي<sup>(٢)</sup>.
٥. الشيخ حسين ابن الشيخ علي محفوظ العاملي<sup>(٣)</sup>.
٦. السيد آية الله في العالمين، صدر الدين الموسوي، العاملي الأصل، البغدادي المنشأ، الأصفهاني المسكن، النجفي الخاتمة والمدفن<sup>(٤)</sup>.
٧. العالم المتبحر، المصنّف الكبير، السيد عبد الله شبر<sup>(٥)</sup>، صاحب كتاب (جامع الأحكام).

(١) الشيخ أمين بن سليمان معتوق العاملي، عالم فاضل جليل، قرأ على والده الشيخ سليمان والسيد محسن الأعرجي، قام مقام أبيه بعد وفاته، تُوّفِّي بالطاعون سنة (١٢٤٦هـ). (ينظر تكملة أمل الآمل: ١٠٧)

(٢) الشيخ حسن بن موسى مروة العاملي، عالم فقيه فاضل، خرج من جبل عامل في محنة أحمد الجزاز وسكن العراق في بلدة الكاظمية، فكان من فقائها المبرزين في عصره، رأى السيد حسن الصدر خطه الشريف في وقفية مدرسة في الكاظمين عليه السلام، حكم بوقفيتها سنة ست وعشرين ومائتين بعد الألف. (ينظر تكملة أمل الآمل: ١٥٨)

(٣) الشيخ حسين بن علي محفوظ العاملي، كان من العلماء المبرزين المتفق على عدالته وزُهده وورعه وتقواه، وكان عمدة تحصيله على السيد الأعرجي، وكانوا يقولون: إن من حسنات هذا العصر الحسينين؛ الشيخ حسين نجف والشيخ حسين محفوظ، وكان له خمسة أولاد؛ ثلاثة منهم علماء أفاضل، تُوّفِّي سنة بضع وستين ومائتين بعد الألف من الهجرة في بلد الكاظمين عليه السلام. (ينظر: تكملة أمل الآمل: ١٨٩، أعيان الشيعة: ١٢٤/٦)

(٤) السيد صدر الدين محمد بن صالح، الموسوي، العاملي، وُلد في لبنان عام (١١٩٣هـ)، هاجر إلى العراق، وحضر دروس أعلام عصره؛ كالسيد محسن الأعرجي، ثم اختص بالحضور على الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وتزوج من إحدى بناته، له كتاب كبير في الفقه، وكتاب (القسطاس المستقيم)، وغيرهما، تُوّفِّي سنة (١٢٦٣هـ) في النجف الاشرف، وأقبر في الصحن الغروي الشريف، في الحجرة التي على يمين الداخل من باب الفرج مع والده. (ينظر: روضات الجنّات: ١٢٦/٤، الكنى والألقاب: ٣٧٤/٢، أعيان الشيعة: ٣٧٢/٩)

(٥) السيد عبد الله بن محمد رضا شبر، وُلد في النجف عام (١١١٨هـ)، واشتهر عند علماء عصره بـ(المجلسي الثاني)، من أساتذته السيد محسن الأعرجي، والشيخ أسد الله التستري، والميرزا أبو القاسم القمي، تتلمذ على يده جمّع كبير من العلماء؛ منهم: الشيخ إسماعيل الخالصي، والشيخ حسين محفوظ العاملي، والشيخ أحمد البلاغي، له مؤلفات كثيرة (وقد عدّت من يوم

٨. حُجَّة الإسلام، السيّد محمد باقر الموسويّ، الرشتيّ الأصل، الشفطيّ الأصفهانيّ المسكن والمدفن<sup>(١)</sup>.
٩. شيخ المحقّقين، الشيخ محمد تقّي الأصفهانيّ<sup>(٢)</sup>، صاحب (الحاشية على المعالم)؛ وهو الكتاب الكبير المسمّى بد(الهداية).
١٠. السيّد محمد عليّ ابن السيّد صالح بن محمد ابن السيّد إبراهيم شرف الدين ابن السيّد زين الدين ابن السيّد نور الدين الموسويّ العامليّ<sup>(٣)</sup>.
١١. الشيخ محمد عليّ بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد بن محمد البلاغيّ<sup>(٤)</sup>.

ولادته إلى حين وفاته، فكانت كلّ يوم كراساً؛ منها: (حقّ اليقين)، و(جلاء العيون)، و(مصباح الظلام)، و(صفوة التفاسير)، تُوفّي سنة (١٢٤٢هـ)، ودُفِن مع والده في الرواق القبليّ للإمامين الكاظمين عليهما السلام. (ينظر: تفسير شبر/ المقدمة: عبدالله شبر: ٣٣، روضات الجنّات: ٢٦١/٤، معارف الرجال: محمد حرز الدين: ٩٢/٢، أعيان الشيعة: ٨٢/٨، الكرام البررة: الطهراني: ٧٧٧/٢)

(١) السيّد محمد باقر بن محمد تقّي الموسويّ الرشتيّ، وُلِد في رشت عام (١١٧٥هـ)، عالم محقّق وزعيم دينيّ، تتلمذ على يد مشاهير العلماء؛ كالوحيد البهبهانيّ، والسيّد بحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء، والسيّد الأعرجيّ، وآخرين، من تلامذته المولى محمد عليّ المحلاتيّ، والسيّد محمد تقّي الزنجانيّ، والشيخ محمد إبراهيم الأصفهانيّ، من مؤلّفاته (مطلع الأنوار)، و(القضاء والشهادات)، و(الزهرة الباهرة في الأصول)، تُوفّي سنة (١٢٦٠هـ)، ودُفِن في أصفهان. (ينظر: مستدرک الوسائل: الطبرسيّ: ٣٩٩/٣، الكرام البررة: ١٩٣/١، معارف الرجال: ١٩٥/٢، أعيان الشيعة: ١٨٨/٩)

(٢) الشيخ محمد تقّي بن عبد الرحيم أو محمد رحيم الأصفهانيّ، من تلامذة المحقّق البهبهانيّ والسيّد بحر العلوم، وتلميذ الشيخ كاشف الغطاء وصهره، تتلمذ على يده المحقّق المير سيّد حسن المدرّس، والشيخ مهدي الكوجريّ، تُوفّي سنة (١٢٤٨هـ)، ودُفِن في أصفهان. (ينظر: روضات الجنّات: ١٤٣/٢، أعيان الشيعة: ١٩٨/٩، الكرام البررة: ٢١٥/١)

(٣) السيّد محمد عليّ بن صالح بن محمد الموسويّ العامليّ، وُلِد سنة (١١٩١هـ) في قرية شد غيث - بشين معجمة مفتوحة، ودال مهملة ساكنة، وعين معجمة مكسورة، ومثناة تحتية ساكنة، وناء مثلثة آخر الحروف - وهي قرية من قرى جبل عامل في ساحل صور، وتُوفّي في أصفهان سنة (١٢٣٧هـ)، وأوصى أن يُنقل نعشه إلى النجف؛ فنُقل ودُفِن في الحجرّة التي عند أول باب الطوسيّ. (ينظر أعيان الشيعة: ١٢/١٠)

(٤) الشيخ محمد تقّي الاصفهانيّ، فقيه أصوليّ، رجاليّ جيّد التصنيف، كان مجتهداً تقياً أدبياً بارعاً يُجيد نظم الشعر، كتب نحو ثلاثين مجلّداً، في الفقه والأصول، له جامع الأقوال في الفقه في

١٢. الشيخ مهدي ابن الشيخ سليمان معتوق العاملي<sup>(١)</sup>

وغيرهم ممن لم تذكرهم التراجم الرجالية، ولعلهم أكثر مما ذكرنا.

### أقوال العلماء في حقّه:

إنّ المنزلة العلميّة التي تمتّع بها السيّد الأعرجي قدس جعلته في مصافّ العلماء المبرزين الذين خدموا المذهب الإمامي وناقحوا عنه طوال حياتهم، وقد اتفق الرجاليون وأصحاب التراجم على مدحه والثناء عليه أينما ذكر.

وممن ذكره وأشاد به المولى أحمد<sup>(٢)</sup> سبط الأستاذ الأكبر، المحقّق البهبهاني، في (مرآة الأحوال)، عند ذكر علماء بلد الكاظمين (عليهما الصلاة والسلام)؛ قال:

«وتشرّفت فيها بخدمة مقدّس الألقاب، وسُلالة الأطياب، عمدة المحقّقين، وزُبدة المجتهدين، جناب السيّد السند، محسن البغدادي، العالم النحرير، والفاضل العديم النظير. اشتغل في كبر سنه على سيّد المجتهدين؛ السيّد محمّد مهدي الطباطبائي، وحظي بالمراتب العالية. كان في نهاية التقدّس والصلاح والزهد والتقوى، لم أستفد من خدمته، لكنّه من مشايخ روايتي وإجازتي، له شرح مبسوط على وافية

---

مجلّدات عدّة، وله كتاب في الفقه يقع في عشرين مجلّدًا، وله أيضًا شرح قواعد الشهيد، ومطارح الأنظار، ونتائج الأفكار، وشرح تهذيب الأصول، ثلاثة مجلّدات كبيرة، وكانت له بنت من أهل الفضل، وُجِدَ بخطّها (كافية السبزواري) توفّي في حدود سنة (١٢٣٤هـ). (ينظر: تكملة أمل الآمل: السيّد الصدر: ٣٨٨، أعيان الشيعة: ٤٢٦/٩-٤٢٧، الذريعة: الطهراني: ١٣٦/٢١)

(١) السيد محمّد باقر الموسوي، عالم فاضل أديب نحويّ لغويّ من تلامذة والده والسيّد الأعرجي، وقد جاء والده رحمته من بلاده جبل عامل إلى العراق، وسكن بلدة الكاظمين عليه السلام، وكان من أجلة علماء عصره. (ينظر تكملة أمل الآمل: ٤١١)

(٢) أحمد ابن الآغا محمّد عليّ بن الوحيد البهبهاني، وُلِدَ في كرمشاه سنة (١١٩١هـ)، قرأ على أجلاء عصره؛ منهم: السيّد بحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء، له مصنّفات؛ منها: مرآة الأحوال في معرفة الرجال، كتبه سنة (١٢٢٣هـ)، وكتاب في تاريخ ولادات المعصومين، وتفسير القرآن، توفّي سنة (١٢٤٣هـ) في كرمشاه، كما في الكنى والألقاب، أو سنة (١٢٣٥هـ) كما في الكرام البررة. (ينظر: الكنى والألقاب: ٩٨/٢، أعيان الشيعة: ١٣٦/٣، الكرام البررة: ١٠٠/١)

التونّي<sup>(١)</sup>، وكُتِبَ ورسائل أُخر في الفقه والأصول»<sup>(٢)</sup>.

وذكره صاحب (الروضة البهية)<sup>(٣)</sup> بقوله:

«وهذا السيّد كان عالمًا بالرُّهْد والتقوى، لم أعر له إلا على الشرح الكبير على (الوافية في الأصول)؛ وهو كتاب جيّد، مشتمل على التدقيق والتحقيق على التفصيل، ويبلغ خمسين ألف بيتٍ<sup>(٤)</sup> تخمينًا، وكنت من المشتغلين في أيامه إلا أنّه لم يتفق لقائي إيّاه، نور الله مضجعه»<sup>(٥)</sup>.

وقال السيّد الخونساري بحقه:

«البحر الطامي، والحبر النامي، ومفخر كلّ شيعيٍّ إماميٍّ، السيّد أبو الفضائل، محسن بن الحسن الحسيني الأعرجي الكاظمي الدار سلامي، كان -رحمه الله تعالى- من أفاضل عصره، وأفاحم دهره بأسره، محققًا في الأصول المحقّقة، ومعطيًا للوصول إلى الفقه حقّه، مع أنّه اشتغل بالتحصيل في زمن كبره، ومضى أكثر من ثلاثين سنة

(١) المولى عبد الله التونّي البشرويّ، كان أروع أهل زمانه وأتقاهم، بل كان ثاني المولى أحمد الأردبيليّ، كان بأصفهان مدة ثمّ سافر إلى مشهد الرضا عليه السلام وتوطن مدّة، ثمّ أقام بقزوین. له مؤلّفات كثيرة؛ منها: (شرح الإرشاد)، و(الحواشي على المعالم والمدارك)، و(الوافية) وقد قرّع من تصنيفها سنة (١٠٥٩هـ)، أدركه الموت بكرمنشاه سنة (١٠٧١هـ)، ودُفِن فيها. (ينظر: أمل الآمل: ١٦٣/٢، الكنى والألقاب: ١١٣/٢، رياض العلماء: الاصبهانيّ: ٢٣٧/٣، روضات الجنّات: ٢٤٤)

(٢) ذكرى المحسنين: ٣٥.

(٣) السيّد محمّد شفيع بن عليّ أكبر الموسويّ الجابلقّي، من أساتذته السيّد عليّ صاحب (الرياض)، وشريف العلماء المازندرانيّ، من مؤلّفات: كتاب (مناهج الأحكام في مسائل الحلال والحرام)، و(الروضة البهية)؛ وهو في إجازة ولدّيه السيّد عليّ أكبر والسيّد عليّ أصغر، وهذا الكتاب نظير (لؤلؤة البحرين) للمحدّث البحرانيّ، مع زيادة في أحوال العلماء المتأخرين عن زمان صاحب (اللؤلؤة)، قرّع منه مؤلّفه سنة (١٢٧٨هـ)، نُوقِيَ سنة (١٢٨٠هـ). (ينظر: أعيان الشيعة: ٣٦٥/٩، الكرام البررة: ٦٢٥/٢، أحسن الوديعه: ٤١/١)

(٤) البيت يعني السطر الذي يحتوي على (١٥) كلمة أو (٥٠) حرفًا.

(٥) الروضة البهية: البروجردي: ٨٩.

من عُمره، وهذا من رفيع منزلته، وبديع أمره»<sup>(١)</sup>.

ووصفه السيد الإمام العلامة آية الله في العالمين السيد صدر الدين العاملي في (رسالة حجية المظنة)، عند نقل القائلين بحجية الظن المطلق: بالسيد المحقق المؤسس المُتّقن، المحسن بن الحسن الأعرجي<sup>(٢)</sup>. وسيأتي كلامه يُعطي تفضيله على صاحب (الرياض)<sup>(٣)</sup>، وصاحب (المفاتيح)<sup>(٤)</sup>، وصاحب (القوانين)<sup>(٥)</sup>.

قال السيد حسن الصدر رحمته: (وظهر لي من السيد الأستاذ الاستناد، حجة الإسلام، الميرزا محمد حسن الشيرازي<sup>(٦)</sup> (طاب ثراه)، ترجيح السيد على عامة المتأخرين.

(١) روضات الجنّات: ٦ / ١٠٤.

(٢) ينظر رسالة في حجية المظنة (خ): العاملي: ١.

(٣) السيد مير علي بن محمد الطباطبائي الحائري، ابن أخت الوحيد البهبهاني وصهره، وُلد في الكاظمية سنة (١١٦١هـ)، تربى في حجر الوحيد، وتلمذ عليه، صنّف كتباً عديدة في الفقه، ومع هذا فقد اشتهر بالأصول، ومن مؤلفاته (رياض المسائل)، تُوفي في حدود سنة (١٢٣١هـ)، ودفن في الرواق الحسيني. (ينظر: روضات الجنّات: ٤ / ٣٩٩، المستدرک: ٣ / ٣٩٩، الروضة البهية: ٢٤، موسوعة العتبات / النجف: ٢ / ٧٧)

(٤) السيد محمد ابن السيد علي الطباطبائي المجاهد، صاحب كتاب (مفاتيح الأصول) (ت ١٢٤٢هـ). (ينظر: روضات الجنّات: ٦ / ٧٩، الكنى والألقاب: ٣ / ٣٢، معارف الرجال: ٢ / ١٠)

(٥) الشيخ أبو القاسم بن محمد حسن القمي، واشتهر بـ(الميرزا القمي)، وُلد في رشت سنة (١١٥١هـ)، قرأ على السيد حسين الخونساري، وعلى الهزارجيري، وعلى الوحيد البهبهاني، وحضر عليه الكثير؛ منهم: الشيخ حسن ففطان النجفي، والسيد محمد باقر الرشتي.

يروى عنه السيد محسن الأعرجي، والشيخ أسد الله التستري، من مؤلفاته: (القوانين في الأصول)، و(الغنائم في الفقه)، و(المناهج في الفقه)، تُوفي سنة (١٢٣١هـ). (ينظر: روضات الجنّات: ٥ / ٣٦٩، مستدرک الوسائل: ٣ / ٣٩٩، الكنى والألقاب: ١ / ١٣٧، معارف الرجال: ١ / ٤٩، أعيان الشيعة: ٢ / ٤١٧، الكرام البررة: ١ / ٥٢).

(٦) السيد محمد حسن بن محمود بن إسماعيل الشيرازي، وُلد في شيراز عام (١٢٣٠هـ)، وقصد العراق عام (١٢٥٩هـ)، انتهت إليه رئاسة الإمامية من سائر الأمصار، كان قد نقل المرجعية من النجف إلى سامراء، وهو صاحب فتوى التنبك الشهيرة، من أشهر أسانذته الشيخ مرتضى الأنصاري، تخرّج على يده جمعٌ كبير من العلماء يعسر إحصاؤهم؛ منهم: السيد إسماعيل الصدر، والميرزا

وهذا شيخنا العلامة المرتضى<sup>(١)</sup>، لا يصفه إلا بالمُحَقِّق .

وكذلك الشيخ أبو علي<sup>(٢)</sup> في أول (منتهى المقال في أحوال الرجال)؛ قال:

«إني امتثلتُ في ذلك -يعني تصنيف الكتاب- أمر السيّد السند، والركن المعتمد، المُحَقِّق المُتَّقِن، مولانا السيّد محسن البغداديّ النجفيّ الكاظميّ. وهو المراد في هذا الكتاب ببعض أجلاء العصر، حيثما أُطلق»<sup>(٣)</sup>.

وقد جمع الشيخ أبو عليّ كتابه هذا في حياة الأستاذ الأكبر الآقا البهبهانيّ، والسيّد مهدي بحر العلوم، كما يُعلم [من] ترجمته لهما فيه، فيُعلم أنّه في عصرهما كان من أجلاء العصر، ورؤساء الدين، الأمرين المطاعين<sup>(٤)</sup>.

محمد تقّي الشيرازيّ، والملا كاظم الخراسانيّ، والميرزا حسين النوريّ، والسيّد حسن الصدر، تُوفيّ سنة (١٣١٢هـ) في سامراء، وحُمِل إلى النجف الأشرف على الرؤوس، وأُقبر بمقبرته بباب الطوسي. (ينظر: معارف الرجال: ٢/٢٣٣، أعيان الشيعة: ٥/٣٠٤، بغية الراغبين: ١/٣٠٢، نقباء البشر: ١/٤٣٦ أحسن الوديعه: ١/١٥٩)

(١) الشيخ المرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين الأنصاريّ، وُلد في (دزفول) سنة (١٢١٤هـ)، وكان فقيهاً أصولياً متبحراً، صار رئيساً للشيعة الإمامية، درس عند السيّد محمد المجاهد، وشريف العلماء المازندرانيّ في كربلاء، ثمّ عند الشيخ موسى كاشف الغطاء، وآخرين عظام، تتلمذ على يده عيون أهل الفضل؛ منهم: الميرزا محمد حسن الشيرازيّ، والسيّد حسين الكوهكمريّ، والشيخ محمد طه نجف. من أشهر مؤلفاته كتاب (المكاسب)، وقد عُرف به، وكتاب (الفرائد)، و(أصول الفقه)، تُوفيّ سنة (١٢٨١هـ)، ودُفن على يسار الداخل إلى الصحن الغرويّ الشريف من الباب القبليّ. (ينظر: مستدرك الوسائل: ٣/٣٨٢، الكنى والألقاب: ٢/٣٥٩، معارف الرجال: ٢/٣٩٩، أعيان الشيعة: ١٠/١١٧، ماضي النجف وحاضرها: ٢/٤٧)

(٢) الشيخ أبو عليّ محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار الحائريّ (الرجالي)، ينتهي نسبه إلى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، وُلد في كربلاء عام (١١٥٩هـ)، وتتلّمذ على يده الوحيد البهبهانيّ، والسيّد مير عليّ الطباطبائيّ، وأدرك صحبة العلامة بحر العلوم، والعلامة السيّد محسن الأعرجيّ، وقد وضع طرز كتابه (منتهى المقال) بإشارة هذا السيّد المبرور، تُوفيّ سنة (١٢١٥هـ) في كربلاء. (ينظر: روضات الجنّات: ٤/٤٠٤، الكنى والألقاب: ١/١١٩، مستدرك الوسائل: ٣/٤٠٢، أعيان الشيعة: ٩/١٢٤)

(٣) منتهى المقال في أحوال الرجال: ٤.

(٤) ذكرى المحسنين: ٣٨-٣٩.

### مؤلفاته:

ترك السيد رحمته إرثاً ضخماً في الفقه والأصول، وقد ذكر من ترجم له العديد من مؤلفاته؛ وهي كما يأتي:

١. كتاب أجوبة المسائل: ويتناول أجوبة المسائل التي سُئِلَ عنها في الفقه<sup>(١)</sup>.
٢. تزييف مقدمات الحدائق: وله قدس تزييف مقدمات الحدائق بطريق التعليق؛ ردّها فيها على صاحب (الحدائق الناضرة) الشيخ يوسف البحراني<sup>(٢)</sup> (ت ١١٨٦هـ)<sup>(٣)</sup>.
٣. تلخيص الاستبصار للطوسي<sup>(٤)</sup>: يذكر فيه حاصل ما في الباب من الروايات، وما ذكره فقهاء الأصحاب، ويختار ما يُوافق الصواب<sup>(٥)</sup>.
٤. الحواشي على الوافي: وهي حواشٍ على كتاب (الوافي) للمحدّث الكاشاني<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: ذكرى المحسنين: ٧٤، الذريعة: ٢٤٨/١٢ وسماه (السؤال والجواب)، مستدركات أعيان الشيعة: ٢٣١/٧.

(٢) الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرّازي البحراني، محدّث كبير وفقه متبحّر، ورع عابد صدوق دَيِّن، جمع بين المعقول والمنقول، له العديد من المؤلفات؛ من أشهرها (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة)، تُوفّي رحمته سنة (١١٨٦هـ). (ينظر: منتهى المقال: ٧٤-٧٩، أعيان الشيعة: ٣١٧/١٠)

(٣) ينظر: ذكرى المحسنين: ٦٦، مستدركات أعيان الشيعة: ٣٣٠/٧.

(٤) الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي، المعروف بـ(شيخ الطائفة). وُلِدَ في طوس عام (٣٨٥هـ)، تتلمذ على يد الشيخ المفيد وعلى يد الشريف المرتضى، هاجر إلى النجف من الكرخ سنة (٤٤٩هـ)؛ خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد، وأحرقت كتبه، وكرسيّ كان يجلس عليه، فدبّت في النجف حركة علميّة نشيطة بفضلِه وأنشأ حوزة علميّة فيها. من مؤلفاته (التهذيب) و (الاستبصار)؛ وهما من الأصول الأربعة، وله (التبيان) و (الغيبة) وغيرها كثير يناهز الخمسين، تُوفّي سنة (٤٦٠هـ)، وقبره معروف في المسجد المعروف بمسجد الطوسي في النجف. (ينظر: مستدرک الوسائل: ٥٠٥/٣، موسوعة العتبات/النجف: ٢٣٢/٢، روضات الجنّات: ٢١٦/٦، لؤلؤة البحرين: ٢٩٣، ماضي النجف وحاضرها: ٤٧٧/٢، أعيان الشيعة: ١٥٩/٩)

(٥) ينظر: ذكرى المحسنين: ٧٣، الذريعة: ٤١٩/٤.

(٦) هو الملام محسن الكاشاني المعروف بـ(الفيض) (ت ١٠٩١ هـ).

(٧) ينظر: ذكرى المحسنين: ٧٤، الذريعة: ١٠٤/٧ وعنوانه بـ(الحواشي على الكتب الحديثية والفقهية)،



٥. الحواشي على الوافية: قال السيّد حسن الصدر رحمته الله: «وكذا عندي نسخة (الوافية) للتونّي (ت ١٠٧١هـ) التي كانت له قدس سره، وعليها حاشية بخطّ يده من أولها إلى آخرها، غير ما كتبه في (الوافي)، أيضاً لم تُدوّن. وكُتِبَ في آخرها بقلمه الشريف ما يدلُّ على غاية إتقانه في تصحيح الكُتُب»<sup>(١)</sup>.
٦. رسالة في صلاة الجمعة.<sup>(٢)</sup>
٧. رسالة في الموسعة والمضايقة.<sup>(٣)</sup>
٨. رسالة فيما يلزم المسافر في مثل بغداد والكاظمية، أو الكوفة والنجف.<sup>(٤)</sup>
٩. رسالة المناظرة مع الشيخ جعفر كاشف الغطاء<sup>(٥)</sup> (ت ١٢٢٨هـ): وله قدس سره رسالة في مناظرة شيخ الطائفة صاحب (كشف الغطاء) في ثمرة القول بالصحيح والأعمّ، و(التمسك بأصالة البراءة)، و(الاشتغال)<sup>(٦)</sup>.
١٠. سلاله الاجتهاد؛ وهي منظومة السيّد الأعرجي في الأشباه والنظائر، وتُسمّى (الفهيّة المستطرفة)؛ وهي ألف بيت في تمام الفقه أولها:
- سبحانه من محسن بالنعم قبل وجوبها بفضل الكرم.<sup>(٧)</sup>
- وله كتب أخرى وحواشٍ لم نطلع عليها، وله أيضاً أشعارٌ جيدة ومراثٍ فاخرة كثيرة

مستدركات أعيان الشيعة: ٢٣١/٧.

(١) ذكرى المحسنين: ٧٥.

(٢) ينظر: الذريعة: ٧٨/١٥، شعراء كاظميون: ١٠٩/١.

(٣) ينظر: الذريعة: ٢٢٣/٢٣، شعراء كاظميون: ١٠٩/١.

(٤) ينظر: الذريعة: ١٨٠/١١، سمّاها رسالة في خروج المقيم، شعراء كاظميون: ١١٠/١.

(٥) الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر المالكيّ الجناجي، شيخ الطائفة ومرجعها الأعلى في عصره، من فطاحل فقهاء الشيعة، له عدّة مصنّفات من أشهرها (كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات الشريعة الغراء)، تُوّقي رحمته الله في النجف لأشرف سنة (١٢٢٨هـ)، ودُفِنَ بمقبرته الخاصّة قرب داره. (ينظر الكرام البررة: ٢٤٨/١-٢٥١)

(٦) ينظر الذريعة: ١١٥/٢، وسمّاها (أصالة البراءة).

(٧) ينظر الذريعة: ١٢٨/٢٣.

في أهل بيت الطهارة عليهم السلام (١).

١١. شرح معاملات الكفاية للمحقق السبزواري (٢) (ت ١٠٩٠هـ): وقد كتب هذا الشرح

على طريقة التعليق (٣).

١٢. العُدَّة في علم الرجال: طُبِعَ أخيراً في جزئين، اشتمل على عدَّة فوائد مهمَّة،

وقد رتبه على أبواب على حروف المعجم (٤).

١٣. عُرُّ الفوائد ودرر القلائد (٥).

١٤. كتاب المتاجر (٦).

١٥. المحصول في علم الأصول: وهو بمثابة الخلاصة من كتابه (الوافي في شرح

الوافية) (٧).

١٦. المعتصم: وهو أول ما كتبه في علم أصول الفقه (٨).

١٧. الوافي: وهو من الكتب الأصولية المهمَّة، وقد صنَّفه بعد فراغه من كتاب

---

(١) جاء في الذريعة: ٩/ ٩٠، ٧٦، أن له ديوانَ شعرٍ سَمَّاه (ديوان محسن الأعرجي).

(٢) المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري؛ كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً محدثاً، ارتفع أمره

عند الشاه عباس الصفوي الثاني، ففاز بإمامة الجمعة والجماعة ومنصب شيخوخة الإسلام، له

شرح كبير على الإرشاد سَمَّاه (ذخيرة المعاد)، وله (الكفاية في الفقه)، وكتاب في الدعاء سَمَّاه

(مفاتيح النجاة)، كان من تلامذة الشيخ بهاء الدين العاملي، تتلمذ على يده جمعٌ من العلماء؛

منهم -وهو أبرزهم- زوج أخته المحقق الخونساري، تُوِّفِّي سنة (١٠٩٠هـ). (ينظر: مستدرك

الوسائل: ٣/ ٣٨٤، الكنى والألقاب: ٣/ ١٣٢، روضات الجنات: ٢/ ٨٦، رياض العلماء: ٥/ ٤٤، أمل

الآمل: الحر العاملي: ٢/ ٢٥٠)

(٣) ينظر: ذكرى المحسنين: ٧٢، الذريعة: ١٤/ ٣٦ وسمَّاه (شرح الكفاية).

(٤) ينظر: ذكرى المحسنين: ٦٩، الذريعة: ١٥/ ٢٢٩.

(٥) ينظر: ذكرى المحسنين: ٧٣، الذريعة: ١٦/ ٤١ وسمَّاه (غرر الفرائد)، ١٦/ ٤٤ وسمَّاه

(الغرر والدرر).

(٦) ذكرى المحسنين: ٧٥.

(٧) ينظر: ذكرى المحسنين: ٦٣، الذريعة: ٢٠/ ١٥١.

(٨) ينظر: ذكرى المحسنين: ٦١، الذريعة: ٢١/ ٢١٠.

(المعتصم)؛ وهو تعليقة وافية على (الوافية) لملا عبد الله التونسي (ت ١٠٧١هـ)<sup>(١)</sup>.  
 ١٨. وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة: وهو كتاب في الأحكام الشرعية، ويُعدّ من الكتب الفقهية المهمة؛ قال السيّد حسن الصدر رحمته: (ت ١٣٥٤هـ): (ما كان أعظم منه في نفس سيّدنا الأستاذ، آية الله في العالمين، خاتمة الفقهاء المحقّقين، وسيّد أهل النظر والتدقيق، الميرزا محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢هـ)، كنت أحضر عالي مجلس درسه ثماني عشرة سنة، وما رأيته يذكر أحدًا في موافقة أو مخالفة؛ إلّا كلام السيّد في (الوسائل) إذا حضره)<sup>(٢)</sup>.

### وفاته:

قال السيّد حسن الصدر رحمته: «تُوفّي في داره في بلد الكاظمين عليه السلام، على ما حدّثني به الشيخ الجليل الشيخ صادق الأعمس<sup>(٣)</sup> النجفي، عن الشيخ الأعظم الشيخ عبد الحسين الأعمس<sup>(٤)</sup>، وكان من تلامذته؛ قال: دخلت على السيّد محسن الأعرجي في مرضه الذي تُوفّي فيه - وكان مرض الاستسقاء - فرأيتُه جالسًا ماديًّا رجله، وإلى

(١) ينظر: ذكرى المحسنين: ٦٢، الذريعة: ١٤/٢٥.

(٢) ينظر ذكرى المحسنين: ٦٥.

(٣) الشيخ صادق ابن الشيخ محسن بن المرتضى الأعمس النجفي، الفاضل الكامل الأديب، له رحلة طويلة إلى الكاظمين عليه السلام وبغداد؛ وهي لا تخلو من فوائد أدبيّة نظمها عام (١٢٦٥هـ). والشيخ صادق صهر الشيخ حميد ابن الشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر) على ابنته، تتلمذ على يد الشيخ محمد حسن آل ياسين، تُوفّي في الكاظميّة بوباء الطاعون سنة (١٣٠٥هـ) كما في (معارف الرجال)، أو (١٣٠٨هـ) كما في (ماضي النجف)، ونُقِلَ جثمانه إلى النجف الأشرف، ودُفِنَ في مقبرة الشيخ صاحب (الجواهر). (ينظر: معارف الرجال: ٣٦٩/١، ماضي النجف وحاضرها: ٢١/٢، أعيان الشيعة: ٣٦٦/٧)

(٤) الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد عليّ الأعمس، فقيه، وشاعر، وأديب. وُلِدَ عام (١١٧٧هـ)، تتلمذ على يد الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعلى يد السيّد محسن الأعرجي، من مؤلفاته: (ذرائع الأفهام)، وشرح منظومة والده في الموارث، و(رسالة في الأطعمة والأشربة). تُوفّي سنة (١٢٤٦هـ) في أوائل الطاعون، ودُفِنَ مع أبيه في الصحن الغروي. (ينظر: ماضي النجف: ٢٧/٢، معارف الرجال: ٢٤/٢، أدب الطف: ٢٨٣/٦، الكنى والألقاب: ٣٧/٢، أعيان الشيعة: ٤٥٢/٧)

جنبه وسادةً عليها كتاب (التذكرة) للعلامة<sup>(١)</sup> في الفقه مفتوحة، والسيد بيده الكاغذ يكتب في الفقه، وعيناه يهملان بالدموع، فقلت: ما يبكيك يا سيدي، وما هذا الجهد في الكتابة وأنت مريضٌ بهذه الحالة؟ فقال: إنني أبكي حيث لم أستوفِ في الفقه التصنيف، وصرفتُ عمري في علم الأصول. فقلت له: قد كتبت فيه الكتب العديدة، فقال وهو يبكي: أما ترى العلامة كيف صنّف في كل فنون الفقه؛ كتَبَ في الخلاف مع الجمهور (التذكرة)، وفي الخلاف بين الخاصّة (المختلف)، وفي فنّ التفريع (التحرير)، وفي كليات قواعده (القواعد)، وفي فروع الروايات (الإرشاد)، وفي الاستدلال (المنتهى)، وفي النتائج (النهاية)، وهكذا، وأنا لم أكتب إلا على نهج واحد، فلو لم أصرف عمري في تصنيف كتب الأصول كنت أخذت بجميع مناهج الفقه.

تُوِّفِي قَدْسُهُ في السنة السابعة والعشرين بعد المائتين والألف<sup>(٢)</sup>، بعد أن ناف على التسعين<sup>(٣)</sup>. ولَمَّا توفاه الله ﷻ ماجتْ البِلْدَانُ بِبَغْدَادِ وَالكَاطِمِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعُطِلتْ الأسواقُ، وجاء أهل بغداد من الجانبين، وكان يومًا مشهودًا، وصلى عليه ولده الأكبر؛ السيد الأجل السيد كاظم، وجلس للتعزية، ورثته الشعراء، وبكته العلماء، وناحته النوائح.

والذي يحضرنى من تواريخ سنة الوفاة التي تضمّنت في رثائه ستّة، ولعلّها من قصائد مراثيه:

(١) العلامة الحلبيّ؛ الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلبيّ، الشهير بـ(العلامة). وُلد سنة (٦٤٨هـ)، علامة العالم، رئيس علماء الشيعة، ومرّوج المذهب والشريعة، صنّف في كلّ علمٍ حتى عدّها بعضهم خمسمائة مجلد، قرأ على خاله المحقّق، وعلى الشيخ نصير الدين الطوسيّ، وغيرهم. له من المناقب والفضائل ما لا يُحصى، وصار سببًا في تشيخ السلطان محمد الملقب بـ(شاه خدابنده)، ومن ثمّ بلاد إيران. تُوِّفِي سنة (٧٢٦هـ) في الحلة، ونُقِلَ إلى النجف، ودُفِنَ بجوار أمير المؤمنين عليه السلام قرب المئذنة الشماليّة. (ينظر: أمل الآمل: ٨١/٣، الكنى والألقاب: ٤٣٦/٢، روضات الجنّات: ٢٦٩/٢، أعيان الشيعة: ٣٩٦/٥)

(٢) تُوِّفِي في التاسع عشر من شهر رمضان (١٢٢٧هـ).

(٣) جاء في مستدرک الوسائل: ٣٩٩/٣، والكنى والألقاب: ١٣٠/٣، أنّه قَدْسُهُ تُوِّفِي سنة (١٢٤٠هـ)؛ وهو سهو ووهم.

**الأول:** بموتك محسنٌ ماتَ الصّلاح.

**الثاني:** جنّة الفردوس أجر المحسن.

**الثالث:** جنّة الفردوس دار لمحسن.

**الرابع:** نعت المدارس والعلوم لمحسن.

**الخامس:** وزّين في الجنّات قصر لمحسن.

**السادس:** أصبح محسن عند مليكٍ مقتدر<sup>(١)</sup>.

ودُفِن في مقبرته المرفوعة خلف مسجده عند باب مدرسته، نوّر الله ضريحه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ذكرى المحسنين: ٩٠، ولا يخفى أن كلاً من الجمل الستّ السابقة عند حسابها بحساب الجمل، يكون مجموعها يساوي (١٢٢٧)، وهي سنة الوفاة.

(٢) ينظر ذكرى المحسنين: ٨٨.

وكانت هذه المقبرة شاخصة، وعليها قبة وهي معروفة تُزار -ذكرها في (أحسن الوديعه) من ضمن مزارات الكاظمين عليه السلام: ٢٤٢/٢- إلى بداية هذا القرن الهجريّ سنة (١٤٠٠هـ)، وتقع خلف صحن الإمامين الكاظمين عليه السلام من جهة باب المراد، قُرب مسجده ومدرسته، لكنّها أُزيلت بعد ذلك من ضمن مشروع تطوير ما حول الصحن الشريف، وأصبحت موقفاً للسيارات.

## المبحث الثاني

### التعريف بكتاب المحصول في علم الأصول

ولا ريب في نسبة الكتاب إلى مؤلفه المحقق المقدس السيد محسن الأعرجي؛ يقول السيد قدس سره في مقدّمة الكتاب: «أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى الله الغني محسن بن الحسن الحسيني الأعرجي غفر الله ذنوبهما وسرّ عيوبهما، هذا ما كنت وعدت به الطلاب من تأليف كتاب في أصول الفقه لا يحتاج معه إلى كتاب، أرجو من الله (جل شأنه) أن يكون بحيث يحبّ الطالب، ويهوي الراغب .....».

وذكره السيد حسن الصدر رحمته الله في كتابه (ذكرى المحسنين) وذكر تأليفه لهذا الكتاب؛ حيث قال: «ثم من الله تعالى على العلماء بما تمنّاه السيد؛ فرسم المحصول الذي نظّم شتات المسائل، وجمع شمل هاتيك العقائل، فكان قانوناً في أصول الفقه ...»<sup>(١)</sup>.

وذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمته الله في كتاب (الذريعة) حيث قال: «المحصول في شرح (وافية الأصول) التونيّة للمقدّس المحقق السيد محسن ابن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي المتوفى سنة سبع و عشرين و مائتين و ألف، أوله: (بعد الحمد لله ربّ العالمين، قوله: فيقول العبد الفقير إلى الله المغني محسن بن الحسن..) وهو محصول شرحه الكبير على (الوافية) الموسوم بـ(الوافي) كما يأتي»<sup>(٢)</sup>.

وممن نسبه إليه السيد محمد حسين الجلاي في موسوعته، وذكره من ضمن مؤلفاته بقوله: «المحصول في علم الأصول: نسخة منه بخط المؤلف في مكتبة آية الله الحكيم في النجف، وهي برقم (٣٩٤) في ٢٤٤ صفحة»<sup>(٣)</sup>.

وقد رأيت أحدَ علمائنا المُحدثين؛ وهو الشيخ محمد رضا المظفر، قد نسب

(١) ذكرى المحسنين: ٦٣.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥١/٢٠.

(٣) فهرس التراث لمحمد حسين الجلاي: ٢٠٦/٢.

الكتاب المذكور إلى السيّد المؤلّف، مع الإطراء عليه في مقام كلامه حول دليل العقل، قائلاً: «وأحسن من رأيتَه قد بحث الموضوع بحثاً مفيداً معاصره - أي: معاصر المحقّق القمّي - العلامة السيّد محسن الكاظمي في كتابه (المحصول)»<sup>(١)</sup>، ونسبه إليه المترجمون له قاطبةً<sup>(٢)</sup>.

وممن نسبه إليه الدكتور رشدي عليان؛ إذ أشار إلى مصنّفه بوصفه من المُبرّزين في عَدِّ العقل من أدلّة الأحكام الرئيسية عند الإمامية، حيث قال: «وهو أوّل من بحث الدليل العقليّ بحثاً موضوعياً في كتابه (المحصول في علم الأصول) جزءان»<sup>(٣)</sup>.

والكتاب مُرتّب على مُقدّمة ذات مطالبَ وفئتين، وقد تكلم السيّد الأعرجي في هذه المطالب عن المبادئ اللغويّة والمبادئ الأحكاميّة، فشمّل البحث بيان الوضع ومن هو الواضع، ثمّ بحث بحثاً وافياً في الدلالة اللفظيّة وأقسام الوضع اللفظي، وبيان مفهوم الحكم والحاكم والمحكوم به، واستوفى بقيّة بحوث علم الأصول على فئتين؛ الفنّ الأوّل: في مباحث الألفاظ، والفنّ الثاني: في مدارك الأحكام، وقد جاءت تلك المدارك على خمسة أبواب:

١. الكتاب المجيد. ٢. السُنّة الغرّاء. ٣. إجماع الأمة. ٤. العقل الراجع إليهما. ٥. الاجتهاد والتقليد، وهو آخر الكتاب .

وقد اعتمد السيّد الأعرجي رِسْهُ مجموعةً من المصادر في أثناء كتابته لكتاب (المحصول) كما هو واضح لمن يتأمّل في مطالب الكتاب، وكما يُشير هو إلى ذلك كثيراً؛ وذلك يكشف عن عقليّة متكاملة يتمتع بها السيّد إلى الحدّ الذي جعلته يناهض حُجَج الأصوليين، ويُكيل لهم الحجّة بالحجّة، مع تمكّن واضح من الردّ والمناقشة العلميّة، مضافاً إلى عدم تمييزه عند المناقشة بين مذهب وآخر، فالمهمّ عنده هو

(١) أصول الفقه: محمد رضا المظفر: ١٣١/٣.

(٢) ينظر: روضات الجنّات للسيّد الخونساري: ١٠٤/٦، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل البغدادي: ٧٠١/٤.

(٣) دليل العقل عند الشيعة الإمامية: رشدي عليان: ١١٢.

الحقيقة والإنصاف، ولذا تراه يردُّ دليل الفخر الرازي كما يردُّ دليل العلامة الحلِّي، ويرد على الأشاعرة، كما يردُّ على المعتزلة والأخباريين.

بالإضافة إلى تأثره الواضح بالمنهج العقلي التحليلي الذي سار عليه أستاذه المعروف الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٦هـ) في كتابه (الفوائد الحائرية)، فقد أورد عناوين كثيرة من مصادره التي اعتمدها في أثناء البحث والمناقشة العلميَّة؛ إذ كان يعتمد في اللغة العربيَّة وعلومها على كتاب (تاج اللغة وصحاح العربيَّة) للعلامة الجوهري (ت ٣٩٣هـ) و (القاموس المحيط) للفيروزآبادي (٨١٧هـ)، و (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، وكتاب (الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب) لرضي الدين الأسترآبادي (ت ٦٨٦هـ)، وكتاب (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ).

وكان مرجع السيد الأعرجي **قدس** في مناقشاته الأصوليَّة كُتب العديد من علماء الأصول والكلام المبرزين؛ من أمثال الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) و كتابه الأصولي المعروف (الذريعة إلى أصول الشريعة)، والفخر الرازي (٦٠٦هـ)؛ فقد ردَّ السيد على كثير من مبانيه وآرائه المطروحة في كتابه المسمَّى هو الآخر بـ (المحصول في علم الأصول)، والمحقِّق الحلِّي (ت ٦٧٦ هـ) و كتابه المعروف (معارج الأصول)، والعلامة الحلِّي (٧٢٦ هـ)؛ وقد اعتمد السيد في كثير من آرائه ومناقشاته على كتابه المعروف (نهاية الوصول إلى علم الأصول)، والقاضي عَضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ) و كتابه (شرح مختصر ابن الحاجب)، والعلامة المعروف السعد التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ)، وله حاشية مهمة على (مختصر ابن الحاجب)، وغيرها من المصادر الكلاميَّة والتفسيريَّة المختلفة؛ ممَّا يكشف عن قابلية فذة وقدرة خالقة على البحث والمناقشة<sup>(١)</sup>.

ولكتاب الحصول قيمة علميَّة كبيرة؛ فهو يمثِّل حصيلة النقاشات العلميَّة التي تمخَّضت عن أفكار أستاذه الوحيد البهبهاني، والتي أسست لتطور أصولي مهمٍّ أبرزه

(١) للاطلاع ينظر كتاب الحصول للسيد الأعرجي: ١ / ٨١، ٨٩، ١١٣، ١٤٢، ٣٠٤ و ٢ / ٢٥٢، ٣٢١، ٣٦٨،

٧٠٢، وغيرها كثير.



السيد الأعرجى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مباحث العقل ومجاري الأصول العملية.

وقد طُبِعَ الكتاب أخيراً في النجف الأشرف بعد تحقيقه وترتيبه من قبل المحقق هادي الشيخ طه الذي قابل نُسَخه المُختلفة، وصَحَّح أخطاءها، وعَمِلَ له بعض الفهارس المفيدة؛ ليفيد منه طلبة العلوم الدينية في الحوزات المختلفة .

## الفصل الأول

### منهج السيد الأعرجي في تناول المسائل الأصولية

سنحاول في هذا الفصل معرفة المنهج الذي سلكه السيد الأعرجي قدس في تناول المسائل الأصولية وكيفية التعامل معها؛ في سبيل استيفاء الغرض الرئيس من تناولها. ولأجل بيان ذلك سنبحث في مبحثين:

المبحث الأول: منهجه في التصنيف الأصولي.

المبحث الثاني: منهجه في تحرير محلّ النزاع.

## المبحث الأول

### منهجه في التصنيف الأصولي

لما كان الغرض من هذا البحث بيان المنهجية التي سار عليها السيد قدس في بحوثه الأصولية، كان من المناسب بيان الأسس المنهجية التي اعتمدها في تصنيفه لكتاب (المحصل)؛ وتقسّم هذه الأسس على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في التقسيم .

المطلب الثاني: منهجه في التعريف.

المطلب الثالث: منهجه في التمثيل .

### المطلب الأول: منهجه في التقسيم.

نتعرّض في هذا المطلب إلى مسلك السيد الأعرجي قدس في تقسيمه المادة العلمية للكتاب؛ حيث التزم السيد قدس بخطة منطقيّة منهجية متكاملة في التقسيم، تمكّن القارئ من تصوّر المادة العلمية في شكل قضايا متسلسلة ومترابطة تمثل أنموذجاً لوحدة الموضوع، مع قابليتها للفهم والتناول، ويُدرّك عن طريقها الغرض الذي من

أجله ألف الكتاب؛ وهو معرفة أصول الفقه، واستغناء الطلبة عن غيره من كتب الفن. قسم السيد قدس سره موضوعات الكتاب المتمثلة في مباحث الأصول على مقدمة ومطالب، متبعا في ذلك الطريقة التقليدية التي سار عليها الأصوليون .

وقد استعمل السيد في تقسيماته المختلفة لمادة الكتاب مصطلحات وألفاظا درج عليها البحث الأصولي؛ مثل: (فصل، باب، المبادئ، الأحكام، الفن، الدليل، أمور، وإن قلت قلنا، يرد عليه، مطلب ...)، وغيرها من الألفاظ التي تجعل مطالب الكتاب مترابطة، وتسير في تسلسل علمي واضح.

والملاحظ أن السيد لم يكتف بالألفاظ المتداولة بكثرة بين الأصوليين؛ بل كانت له بعض العبارات التي أكثر من استعمالها في أنحاء كتابه؛ كما في قوله: (ذهب ناس<sup>(١)</sup>)، ومن أصحابنا من تجاوز الحدود<sup>(٢)</sup>).

ومن عادة السيد الأعرجي قدس سره في كتابه (المحصول) -في غالب الأحيان- أن يشرع قبل الخوض في المطالب بعرض خطته التي سيسير عليها في التقسيم؛ ومن ذلك قوله: «وذلك أن مدارك الأحكام الشرعية وأدلة الشريعة عندنا أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل العقل...»<sup>(٣)</sup>، ثم يشرع قدس سره في بيان المطالب تفصيلاً.

وحين يجد السيد الأعرجي قدس سره أن التقسيم لم يحط بأطراف الموضوع المراد بحثه، وأن هناك ما ينبغي إلقاء الضوء عليه، يجعل المادة المراد بحثها تحت عنوان: (تتممة<sup>(٤)</sup>)، تذييب<sup>(٥)</sup>، بقي شيء<sup>(٦)</sup>، فائدة<sup>(٧)</sup>).

(١) ينظر المحصول: ١٧١/١.

(٢) ينظر المحصول: ٥٢١/١.

(٣) المحصول: ٧/٢.

(٤) ينظر المحصول: ١٩٠/٢.

(٥) ينظر المحصول: ٣٣٨/٢.

(٦) ينظر المحصول: ١٥٢/٢.

(٧) ينظر المحصول: ١٨٧/٢.

### المطلب الثاني: منهجه في التعريف.

لا بُدَّ لكلِّ علم من العلوم أن يضمَّ مجموعةً من المفاهيم والمصطلحات الخاصة به، ولَمَّا كان علم الأصول أحد تلك العلوم احتاج السيد قَدَّسَ سُلْطَانُ إلى تعريف تلك المفاهيم والمصطلحات؛ بغية كشف حقيقتها وبيان معانيها، ولو بوجهٍ من الوجوه .

وقد عرّف السيد الأعرجي قَدَّسَ سُلْطَانُ بالعديد من المصطلحات التي أوردها في ثنايا الكتاب؛ مثل: الدلالة<sup>(١)</sup>، المشترك<sup>(٢)</sup>، المجاز<sup>(٣)</sup>، المَجْمَل<sup>(٤)</sup>، المبيّن<sup>(٥)</sup>، خبر الواحد<sup>(٦)</sup>، المتواتر<sup>(٧)</sup>، الكتاب<sup>(٨)</sup>، السنّة<sup>(٩)</sup>، الاستصحاب<sup>(١٠)</sup>، النسخ<sup>(١١)</sup>، وغير ذلك .

إنَّ منهج السيد الأعرجي قَدَّسَ سُلْطَانُ في التعريف يتطابق مع المناهج البحثية المعاصرة؛ فتراه حين يُعرّف مصطلحًا ما لا يكتفي بذكر التعريف الاصطلاحي، بل يذكر أولاً التعريف اللغوي وكُلُّ ما يتعلّق بفهم المعنى الموضوع له اللفظ المبحوث، ثمَّ يُردف ذلك بالتعريف الاصطلاحي، من ذلك: تعريفه للسنّة حيث قال: «هي في اللغة الطريقة والعادة»<sup>(١٢)</sup>،

(١) ينظر المحصول: ٩٠/١ .

(٢) ينظر المحصول: ١٣٠/١ .

(٣) ينظر المحصول: ١٤٨/١ .

(٤) ينظر المحصول: ٤٥١/١ .

(٥) ينظر المحصول: ٤٨٢/١ .

(٦) ينظر المحصول: ١٠٩/٢ .

(٧) ينظر المحصول: ١٠٩/٢ .

(٨) ينظر المحصول: ٩/٢ .

(٩) ينظر المحصول: ٩٠-٨٥/٢ .

(١٠) ينظر المحصول: ٥٠٢/٢ .

(١١) ينظر المحصول: ٦٧٩/٢ .

(١٢) ينظر الصحاح: الجوهري: ٢١٣٨/٥ .

قال الهذلي:

فلا تَجْرَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتِ سِرَّتْهَا  
فأولُ راضٍ سُنَّةً مِنْ يَسِيرُهَا<sup>(١)</sup>

وفي الاصطلاح هي المندوب، وما ثبت بوضع النبي ﷺ وإن وجب، وأحد الأدلة الشرعية، وهذا هو المراد هنا؛ وهو كل ما له مدخل في بيان الشريعة، من كلام المعصوم، أو فعله، أو تقريره، أو حكاية شيء من ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقال في تعريف الإجماع: «الإجماع في اللغة: الاتفاق -وهو المعروف- والعزم كما قال عزّ من قائل: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: لا صيام لمن لا يجمع الصيام من الليل ....، وأمّا في الاصطلاح فأكثر المتقدمين كالقاضي، والجويني، والغزالي على أنه اتفاق إمامة محمد ﷺ على أمر ديني، وقضيته اعتبار أداء جميع الفرق...»<sup>(٤)</sup>.

وقال في تعريف الاجتهاد: «الاجتهاد لغة: استفراغ الوسع في عملٍ من الأعمال، كما في الصحاح والقاموس ....، وأمّا في الاصطلاح: فيُطلق تارةً على القوة الحاصلة من العلم بالمدارك وأحكامها...»<sup>(٥)</sup>.

وقد يُعرّف السيّد الأعرجي قدس سرّه بعض المصطلحات المتعلقة بعلوم أخرى؛ كعلم البلاغة، وعلم الحديث، وعلم الدراية، وبالرغم من تعدّد التعريفات واختلافها بين الأصحاب ضيقاً واتساعاً، نجد السيّد قدس سرّه يختار لهذه المصطلحات تعريفات مختصرة مانعة جامعة لا تخرج عن الخطوط العامّة التي رسمها لكتابه.

ومثال ذلك قوله في تعريف الحقيقة والمجاز: «فالحقيقة كما عرفت، هو اللفظ

(١) البيت لخالد بن زهير وهو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي. (ينظر شرح أشعار الهذليين: ٢١٣).

(٢) المحصول: ٩٠/٢.

(٣) سورة يونس: من الآية ٧١.

(٤) المحصول: ٢٨٩/٢.

(٥) المحصول: ٥٦١/٢.

المُستعمل فيما وُضع له، والمجاز هو اللفظ المُستعمل في غير ما وُضع له»<sup>(١)</sup>.  
وقوله في تعريف المرفوع: «ومنه المرفوع: وهو عندهم ما أُضيف الى المعصوم؛ سواء  
أكان إسناده متصلاً أو منقطعاً بإسقاط بعض الرواة؛ فكان أعمّ من المسند والمرسل»<sup>(٢)</sup>.  
وقد تميّزت التعريفات الواردة في كتاب المحصول بمجموعة من الخصائص:

١. وضوح وتناسب الألفاظ المُستعملة في التعريفات مع سهولتها وعدم تعقيدها.
٢. كانت التعريفات التي اعتمدها السيد قَدَسَ سَعْدُهُ جامعة مانعة؛ وخالية من التطويل والتعقيد.
٣. لم يرض السيد قَدَسَ سَعْدُهُ بعض التعريفات السائدة؛ ممّا اضطره إلى محاجتها ونقدها،  
كما في تعريفه للمتواتر؛ إذ بعد تعريفه للمتواتر بأنه ما أفاد العلم بسبب كثرة  
المخبرين، ناقش التعريف المشهور بقوله: «وهذا أولى بما اشتهر في تعريفه من  
أنه خبر جماعة يستحيل في العادات تواطؤهم على الكذب»<sup>(٣)</sup>؛ إذ ربما أحالت  
العادة تواطؤ جماعة على الكذب، بل اتفاق تعمد الكذب منهم جميعاً من دون  
تواطؤ، مع جواز خطئهم ومخالفة خبرهم للواقع؛ لعروض شبهة أو نحوها، إنّما  
التواتر إخبارٌ كثرةٌ تستحيل العادة مخالفة خبرهم للواقع»<sup>(٤)</sup>.
٤. اختصار التعريفات وإيجازها؛ لتكون أسهل في الحفظ والتذكر، وقد يأتي بأكثر  
من تعريف مختصر للمصطلح الواحد؛ للإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه،  
ومثاله تعريفه للسنة الشريفة بأنها: «المندوب، وما ثبت بوضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن  
وجب، وأحد الأدلة الشرعية، وهذا هو المراد هنا، وهو كلّ ما له مدخل في بيان  
الشريعة، من كلام المعصوم، أو فعله، أو تقريره، أو حكاية شيء من ذلك...»<sup>(٥)</sup>.

(١) المحصول: ١٤٩/١.

(٢) المحصول: ٢٣٩/٢.

(٣) وهو لبعض الأشاعرة، ينظر النهاية للعلامة: ٢٩٩/٣.

(٤) المحصول: ١٠٩/٢.

(٥) المحصول: ٩٠/٢.

٥. لم تكن تعريفات السيّد الأعرجي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتابه (المحصول) مختصة بعلم الأصول فحسب؛ بل شملت علم اللغة، والبلاغة، والمنطق، والحديث، والرجال، والدراية، والتفسير؛ مثال ذلك تعريفه للحقيقة والمجاز؛ إذ قال: «فالحقيقة كما عرفت: هو اللفظ المُستعمل فيما وُضع له، والمجاز: هو اللفظ المُستعمل في غير ما وُضع له»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: منهجه في التمثيل.

يُعدّ التمثيل من أهمّ طرق توضيح المسائل وتصويرها، وعادة ما يكون في صدر المسائل مصاحباً للتعريف، أو مبيّناً لصور المسائل وما يندرج تحتها<sup>(٢)</sup>.

ولم يذخر السيّد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جهداً في سبيل تفهيم المسألة الأصولية وعرضها بصورة دقيقة، وقد استعان لذلك بالتمثيل وجعله ركناً أساسياً في كتابه؛ ليكتمل تصوير المسألة وتوضح معالمها.

إنّ اعتماد السيّد الأعرجي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على التمثيل بوصفه عنصراً تصويرياً وإفهامياً جعله يعتمد كثيراً على الأمثلة المختلفة؛ كونها تُمثّل التطبيق العمليّ لمسائل علم الأصول، والانعكاس الحقيقي لقواعده.

والمُطلّع على الأمثلة الواردة في كتاب (المحصول) يلاحظ أنّها جاءت على ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** الأمثلة اللغوية: يقول السيّد الأعرجي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مقام بحثه عن حقيقة الخبر: «الثاني: إنّ الخبر ضربان؛ نفي وإثبات، والغالب في النفي إذا دخل على مقيد أن يتوجّه إلى القيد، فيقتضي ثبوت أصل الحكم بطريق الإشعار، وهو ضرب من المفهوم، وإن كان منطوقه إنّما هو نفي القيد؛ فإذا قلت: (ما جاء أخوك راكباً) دلّ بمنطوقه على نفي الركوب في حال المجيء، وبمفهومه على ثبوت أصل المجيء، وذلك أنّ تخصيص النفي بالقيد مُشعرٌ بثبوت المُطلق، وإلا لكان التقييد عبثاً، ولقد نوّه الشيخ عبد القاهر<sup>(٣)</sup>

(١) المحصول: ١٤٩/١.

(٢) ينظر منهج البحث في علم أصول الفقه: محمد حاج عيسى: ١٨١.

(٣) عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضح أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) له شعر رقيق. من كتبه (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز)، و(الجمال). (ينظر الأعلام: الزركلي: ٤٩/٤).

بهذه القاعدة، وأمر بالمحافظة عليها، حتى قال: (وهذا ما لا سبيل الى الشك فيه)<sup>(١)</sup>، فإن زاد قيداً، فالمنفي هو الزائد)<sup>(٢)</sup>.

إن استعانة السيد قدس سره بالأمثلة اللغوية يُشير إلى عمق التداخل المعرفي بين علم الأصول واللغة، ولذلك يُكثر العلماء الأصوليون من المناقشات اللغوية التي تصب في مصلحة توضيح القواعد الأصولية .

**النوع الثاني:** الأمثلة الفقهية: إن لجوء السيد قدس سره إلى ذكر الأمثلة الفقهية كان من باب أنها الأنسب لهذا الأمر، وأكثر فائدة لبلوغ المرام؛ وهو حسن تصوير المسائل والقواعد من أجل التوضيح والإفهام .

ومن هنا تجد السيد قدس سره قد استعان بالأمثلة الفقهية لتوضيح المفاهيم الأصولية؛ مثل: السببية، الشرطية، المانع، الدلالة، فقال عند كلامه في (الحكم الوضعي): «أما الوضعي فهو أقسام أيضاً:

(السببية)، و(الشرطية)، و(المانعية)، و(الدلالة)، وذلك أن الحاكم قد يجعل الشيء سبباً لآخر فيكون حاكماً بسببية، وقد يجعله مانعاً فيكون حاكماً بمانعية، وقد يجعله شرطاً له فيكون حاكماً بشرطية، وقد يجعله دليلاً عليه فيكون حاكماً بدلالته؛ وذلك كما جعل الزنى والسرقة سببين موجبين للحد بقوله عزّ من قائل: ﴿الرَّانِي وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>(٤)</sup>، والطهارة شرطاً للصلاة لا تصحّ إلا بها بقوله عليه السلام: (لا صلاة إلا بطهور)<sup>(٥)</sup>، والحيض مانعاً بقوله عليه السلام: (دعي الصلاة أيام أقرائك)<sup>(٦)</sup>، والإجماع دليلاً على حقيقة ما انعقد عليه

(١) دلائل الإعجاز: الجرجاني: ٢٨٥/١.

(٢) المحصول: ١٠٢/١.

(٣) سورة النور: من الآية ٢.

(٤) سورة المائدة: من الآية ٣٨.

(٥) وسائل الشيعة: ٣٦٥/١، ج ١.

(٦) المصدر نفسه: ٢٨٧، ج ٢.



بقوله **صلى الله عليه وآله**: (لا تجتمع أمّتي على خطأ) <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

**النوع الثالث:** الأمثلة الكلامية: ولم يخلُ كتاب (المحصول) من الأمثلة الكلامية التي جاء بها السيد **قدس سره** في الموارد الأصولية التي تُبنى على أسس كلامية؛ كما في مسألة (المشتق) والخلاف في مبدأ الاشتقاق، حيث مثل له بمثال ذي طبيعة كلامية، فقال: «المقام الأول: في أنه هل يُشترط في الاشتقاق لشيء وإجراء الوصف عليه قيام مبدأ الاشتقاق فيه حتى يُستدل بالاشتقاق والوصف على القيام؛ كما استدلّ الأشاعرة على زيادة الصفات المقدّسة وقدمها بجريان أوصافه عليه تعالى؛ ك(قادر، عليم، وحكيم، ومتكلم)؟ أم لا يُشترط حتى يصحّ الاشتقاق والإجراء» <sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى أنّ علم الأصول يتوافر على بحوث كلامية جمّة، دار النقاش حولها في طيات المسائل الأصولية، واستُفيد منها كثيراً في تثبيت أسس القواعد الأصولية، وهذا ما سار عليه السيد الأعرجي **قدس سره**، كما في مسألة (قبح العقاب بلا بيان)، ومسألة (الحسن والقبح) <sup>(٤)</sup>.

(١) الوارد في تحف العقول: ٤٥٨، بل لم أجده بهذا اللفظ فيما اطّلعْتُ عليه من كُتب السنة، بلّ فيها لفظ (ضلالة) بدلاً من (خطأ)، والحديث رواه أحمد في مسنده: ٦ / ٣٩٦، وأبو داود (٤٢٥٣)، والترمذي (٢١٦٧).

(٢) المحصول: ٣٥١/١.

(٣) المحصول: ٢٢٣/١.

(٤) المحصول: ٤٣٦/٢، ٤٠٣.

## المبحث الثاني

### منهجه في تحرير محل النزاع

إنَّ السيدَ الأعرجيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد دَوَّنَ كتابه (المحصل) وفق نظرةٍ تجديديةٍ وتنظيمٍ مُتَّقَنٍ، يضمن لطلبة العلم آنذاك الاستفادة القصوى من مضامينه العلمية، فنهج نهج العلماء المجدِّدين في الإحاطة بمباحث علم الأصول جملةً وتفصيلاً، فكانت له كَيْفِيَّتُهُ الخاصَّةُ في تحرير محلِّ النزاع، وهذا يستدعي أن نُخصَّصَ مَطْلَبَيْنِ لبيان ذلك؛ وهما كما يأتي:

#### المطلب الأول: منهجه العام في تحرير محلِّ النزاع.

يشغل موضوع تحرير محل النزاع وإيراد أسباب الخلاف مساحةً مهمَّةً عند السيد الأعرجيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتابه (المحصل)؛ فهو يُدرك أهميَّتهما في منهجية البحث العلمي في علم أصول الفقه؛ ولذلك كان له بصمته المنهجية الخاصة في هذا المجال، فتراه يُحرِّرُ الأصل أو الموضوع المُراد تحريره عن طريق ذكر نقاط الخلاف والوفاق، وهذه الطريقة تشمل الكتاب بأسره، فعند تحريره لمحلِّ النزاع في مدرَكِيَّة القرآن العزيز ومدى الوثوق بالكتاب المتداول في أيدي المسلمين، يقول: «ثم لا كلام في أنَّ هذا الكلام -أعني هذه الحروف المؤلَّفة والتراكيب المصوغة- حادثٌ بصوغه وتأليفه غير قديم، وأتَّه خَلَقَ اللهُ تعالى؛ فإنه صياغته وتأليفه، ولا كلام أيضاً في وصفه تعالى بأنه مُتَكَلِّمٌ؛ لثبوته بنصِّ الكتاب في غير موضع<sup>(١)</sup>، وإنَّما وقع النزاع بين الأشاعرة والمعتزلة في أمر؛ وهو أنَّه هل كان اتصافه بهذه الصفة باعتبار تأليف الحروف وصوغ التراكيب، أم باعتبار أمرٍ آخر قائم في ذاته تعالى؟ فذهب المعتزلة إلى الأول، والأشاعرة إلى الثاني»<sup>(٢)</sup>.

وقد يحرِّرُ السيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النزاع بصورة غير مباشرة عن طريق إجمال نقاط الخلاف

(١) كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء: من الآية ١٦٤.

(٢) المحصول: ١١/٢.

فيتبين عن طريقها مكنم النزاع؛ كما في قول السيد قدس سره عند عرضه لمواضع الاتفاق والخلاف في سلامة القرآن من التحريف: «وبالجملة فالخلاف إنما يُعرف صريحاً من علي بن إبراهيم في تفسيره<sup>(١)</sup>، وتبعه على ذلك بعض متأخري المتأخرين<sup>(٢)</sup>؛ تمسكاً بأخبار آحاد رواها المحدثون مطويةً على غيرها، كما رووا أخبار الجبر والسهو والبقاء على الجنابة، ونحو ذلك»<sup>(٣)</sup>.

والسيد قدس سره لم يكن متفرداً في لجوئه إلى هذه الطريقة، لكنّه أعطاهم مساحةً واسعة في كتابه، ولعلّ مردّد ذلك - بحسب ما أعتقد - رغبة السيد قدس سره في شدّ القارئ وإعطائه المجال الواسع في التأمل والتفكير الحر العميق، بما يؤدي لاحقاً إلى نموّ ملكة التفكير والتحصيل عند طلبة العلوم الدينية الذين وُضع الكتاب لأجلهم وألّف.

### المطلب الثاني: منهجه الخاصّ في تحرير محلّ النزاع.

يعتمد السيد الأعرجي قدس سره طريقة التحليل المنطقيّ المعروفة عن طريق حصر الاحتمالات؛ في سبيل تحرير محلّ النزاع، فهو يعمد إلى تحليل الموضوع ذي الجوانب المتعدّدة، عن طريق تكثير تشقيقاته؛ فيحدّد المقصود ويُعطيه الحكم المناسب له؛ وذلك كما في تحريره لمحلّ النزاع في تعارض قول النبي صلّى الله عليه وآله وآله وصحبه وفعله وأيهما يُقدّم؛ حيث قال: «وتمام القول في ذلك أنّ الفعل الملحوظ مع القول إمّا أن يدلّ دليل على تكراره وعلى وجوب التأسّي، أو لا يدلّ على شيءٍ منهما دليل، أو على الأول دون الثاني، أو بالعكس؛ فهناك أربعة أقسام، ثمّ القول في كلّ قسم من هذه الأقسام الأربعة إمّا أن يكون مختصّاً به؛ ك(يا أيّها النبي صلّى الله عليه وآله وآله وصحبه افعل كذا، ويجب عليك كذا)، أو بأتمته، كأن يقول: (افعلوا كذا)، أو يشملهما؛ فتلك اثنا عشر»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القميّ: ٣٦ / ١ - ٣٧.

(٢) ينظر: الكافي: الكلينيّ: ٦١٩/٢، ح ٢، باب أنّ القرآن يرفع، ٦٣٣، ح ٢٣، باب نوادر كتاب فضل القرآن، و ١٥٩/٨ - ١٦٠، ح ٢٠٨ - ٢٠٩، الاحتجاج: الطبرسيّ: ٣٥٦/١ - ٣٥٩، ح ٥٦، ٣٦٠، ح ٥٧.

(٣) المحصول: ٥١/٢.

(٤) المحصول: ٢٧٦/٢.

وقد يعتمد السيد قدس سره إلى تحرير محل النزاع عن طريق التحليل، والنفي، واستبعاد بقيّة العناصر المتّفق عليها، فيأخذ كلّ جانبٍ حكمه المناسب له وصولاً إلى معرفة المحلّ المتنازع فيه؛ كما في تحريره لمحلّ النزاع في بعض الألفاظ المعلومة الحقيقة في معنى معيّنٍ واستعملت في معنّى آخر، وشكّ في كونها حقيقةً أو مجازاً في ذلك الاستعمال الآخر، حيث قال: «إذا عرفت الحقيقة وشكّ<sup>(١)</sup> في الإرادة، فلا كلام في أنّ الأصل هو الحقيقة، وأنّ اللفظ إنّما يُنزل عليها، ولا يُصار إلى المجاز إلا بقريضة، وإلا لانسدّ باب التفاهم، وانتفت فائدة البعثة، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقسّد النظام، وكذا إذا وُجد اللفظ مستعملاً في معنّى واحد وشكّ في الوضع؛ هل هو موضوع له وحقيقة فيه؟ أو أنه مجاز، والوضع لغيره؟ فلا كلام أيضاً في أنّ الأصل هو الحقيقة، ولا يحكم بأنّه مجاز فيه إلا بثبوت، وكلاهما إجماع، إنّما الكلام فيما علّمت حقيقته ووُجد مستعملاً في معنّى آخر، وشكّ هل هو حقيقة فيه أيضاً، حتى يكون مشتركاً، أو أنه على ضربٍ من المجاز؟»<sup>(٢)</sup>.

(١) المراد بالشكّ ها هنا عدم العلم بالإرادة من دون ريبه كما هو الغالب. (منه سلّمه الله).

(٢) المحصول: ٢٠٣/١.

## الفصل الثاني

### منهج السيّد الأعرجيّ في العرض والمناقشة

سنحاول في هذا الفصل التعرف على منهج السيّد الأعرجيّ قَدَسَ سَمُوهُ في العرض والمناقشة؛ إذ تُمثّل هاتان القضيتان ركيزةً أساسيةً في كتاب (المحصل)، ويمكن عن طريقهما تلمّس الجهد الواضح للسيّد قَدَسَ سَمُوهُ في مجال البحث الأصولي.

ولإبراز ذلك الجهد ينبغي الكلام في هاتين المسألتين وفق مبحثين:

المبحث الأول: منهجه في العرض.

المبحث الثاني: منهجه في المناقشة.

### المبحث الأول

#### منهج السيّد الأعرجيّ قَدَسَ سَمُوهُ في العرض

المتصفّح لكتاب (المحصل) يلمس بوضوح قدرة السيّد الأعرجيّ قَدَسَ سَمُوهُ على عرض المطلب الأصولي وفق قضايا منهجية مترسّخة في منهج البحث في أصول الفقه، ومفردات تلك القدرة تبلورت في الأساليب والطرق المستعملة في العرض ومدى ملاءمتها للموضوع المطروح.

ويمكن تلخيص تلك الأساليب والطرق في مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: استعمال أسلوب الاستفهام .

المطلب الثاني: سوؤُ المقدمات والتمهيدات للبحث المختار .

المطلب الثالث: استعمال الطريقة الجدليّة والأسلوب اللّغويّ اللائق في العرض.

#### المطلب الأول: الاستدلال بواسطة أسلوب الاستفهام.

إنّ المتتبع لمسلك السيّد الأعرجيّ في عرض المسألة الأصوليّة يلاحظ سريعاً توظيف السيّد قَدَسَ سَمُوهُ لأسلوب الاستفهام عند عرضه للمسألة الخلافية؛ ليصل عن طريق

ذلك إلى غايات عديدة منها:

بيان موارد الخلاف وتعداد الأقوال في تلك المسألة؛ ومثال ذلك ما ذكره السيد قدس في مبحث المشتق حيث قال: «هل يُشترط في الاشتقاق لشيء قيام مبدئه فيه؟ وأن قيام المبدأ في شيء هل يقتضي صحة الاشتقاق له؟ وأن المشتق له يصدق حقيقة بعد زوال مبدئه؟»<sup>(١)</sup>.

وقال عند كلامه في الجرح والتعديل: «وهل يكفي في الجرح والتعديل إخبار العدل الواحد أو لا بُدَّ من التعدد كالشهادة؟ وعلى كل تقدير؛ فهل يُشترط في ذلك ذكر السبب أو لا؟ وإذا تعارض الجرح والتعديل؛ فبأيهما يُؤخذ؟»<sup>(٢)</sup>.

ومن الواضح أن السيد قدس قد وظّف أسلوب الاستفهام من أجل أن يُبين أنها مسائل خلافيّة، وتحتّم أكثر من قول.

ومنها: توظيف السيد قدس لهذا الأسلوب لغرض التشويق والإثارة؛ حيث يطرح المسألة الأصوليّة على شكل سؤال؛ كي يتلَهّف القارئ لمعرفة الجواب فيتابع القراءة، ويتضح ذلك جلياً عند استخدامه للهمزة في الاستفهام؛ مثل قوله: «أترى أن له في هذه الكلمة اصطلاحاً لا يعرفه الناس، أم أن الاشتباه سرى من المعنى إلى الاسم؛ فالمُحكّم إذن ما عُرِف ولم يُشْتبه»<sup>(٣)</sup>.

وقد يكون الغرض بيان بُعد ذلك الوجه في الاستدلال؛ كما في استعماله للأداة (أنى)؛ حيث قال: «وأنى يصحّ تعريفه والتعريف إنّما يكون للكليات»<sup>(٤)</sup>.

وقد يكون الغرض بيان استحالة ذلك الاستدلال؛ كما في استدلاله على سلامة القرآن من التحريف؛ فقال: «ولو انعكس الأمر لتعلّقنا بالثاني في ردّ الأول، نعم لو تكافأ لآتجه الجمع بما ذكروا، وأنى؟»<sup>(٥)</sup>.

(١) المحصول: ٢٢٣/١.

(٢) المحصول: ٢٢٥/٢.

(٣) المحصول: ٤٣/٢.

(٤) المحصول: ٩/٢.

(٥) المحصول: ٧٠/٢.

## المطلب الثاني: سوق المقدمات والتتمّات المتنوّعة للبحث المختار.

من الميزات الواضحة في كتاب (المحصول)، أنّ السيّد عليه السلام يعتمد إلى التمهيد أو تقديم مقدّمة قبل الدخول إلى صلب الموضوع؛ ومثال ذلك: قوله: «وحيث كان الكلام في هذا الباب على ما يرجع إلى اللغة، واللغة هي الألفاظ الموضوعية للدلالة على المعاني المقصودة، انجزّ الكلام إلى الوضع والواضع، والدلالة، وتقسيم الألفاظ، وبيان ما يحتاج إلى البيان، من الحروف وغيرها، فكان هناك مقامات ..»<sup>(١)</sup>. وكذلك يقول عليه السلام: «.. اعلم أنّ ما يتأسى به منه عليه السلام أو يكون مدرّكاً للحكم -كما عرفت- ضربان: فعلٌ وتركٌ، وكلٌّ منهما إمّا متعلّق بالغير؛ كالحدّ وترك الحدّ، أو غير متعلّق بغيره؛ كالصلاة، أو ترك الجلوس في الركعة الثالثة؛ فكلٌّ واحد منهما إمّا واجبٌ، أو مندوب، أو مباح»<sup>(٢)</sup>.

وقد يرى السيّد عليه السلام أنّ بعض المطالب بحاجةٍ إلى استيفاء البحث في مورد من الموارد أو جهة معيّنة، فيستدرك ذلك تحت عنوان: (تتمّة) أو (تنبيه)؛ مثل قوله عليه السلام: «تتمّة ..، لا كلام في أنّ قطع الرحم من الآثام، وربما عدّ في الكبائر ..»<sup>(٣)</sup>.

وقوله عليه السلام: «تنبيه ..، لا كلام في وجوب برّ الوالدين إذا أفضى تركه إلى القطيعة ..»<sup>(٤)</sup>.

وقد يتّوصل السيّد إلى النتيجة المتوخّاة في بحثه بعد عرض طويل للآراء والأقوال المختلفة في المسألة؛ فيعمدُ إلى إبراز النتائج تحت عنوان: (خاتمة)، كما في قوله: «خاتمة .. في مسائل الدوران الحاصلة من تعارض الأحوال»<sup>(٥)</sup>.

إنّ هذه الطريقة التي استعملها السيّد عليه السلام هي طريقة منهجيّة ناضجة تمكّن المُطلّع على كتاب (المحصول) من أخذ تصوّر وانطباع عمّا سيتناوله المطلب المراد

(١) المحصول: ٧٧/١.

(٢) المحصول: ٢٧٠/٢.

(٣) المحصول: ١٩٠/٢.

(٤) المحصول: ١٩٢/٢.

(٥) المحصول: ٢٠٩/١.

● ٣٢٤ المنهج الأصولي للسيد محسن الأعرجي في كتابه (المحصل في علم الأصول)

دراسته، مضافاً إلى أنها تكشف عن مقدرة السيد في مجال التأليف والكتابة، وحساسيته العالية في تناول المطالب الأصولية.

### المطلب الثالث: استعمال الطريقة الجدلية والأسلوب اللغوي اللائق في العرض.

حفل كتاب (المحصل) بمناقشات وردود على كثير من الأصوليين القدماء والمُحدثين، وهو ما يستدعي التزام خطٍّ جدلي واضح بأسلوب لغوي لائق في عرض المطالب المتناظر فيها، وها هنا نقطتان:

**النقطة الأولى:** اعتمد السيد قدس سره المنهج الجدلي المتعارف الذي يعتمد النقص والإبرام والتزام البديهيات المفروغ من صحتها، ويغطي هذا الأسلوب على كثير من مناقشاته في عرض أقوال العلماء في المسألة الأصولية، ومحاولاته لتفنيد الآراء المخالفة والردّ عليها، وهذه الطريقة حفل بها (المحصل) في جميع أنحاءه، والأمثلة عليها كثيرة فيه، وهي طريقة ناجعة في مناقشة الآراء المتخالفة وبيان ما هو على حقّ منها وما هو على باطل، وهي طريقة تبنّاهم القرآن الكريم في مجادلة أهل الكفر والإلحاد، واحتذى بها الأئمة والعلماء في كلّ زمان ووجدت فيه مسائل دعت العلماء إلى النقاش والمجادلة.

**النقطة الثانية:** إنّ الناظر والمتتبع لكلمات السيد الأعرجي قدس سره وعباراته وأساليبه، التي وظّفها لغرض التعبير عن المسائل الأصولية المبحوث عنها في كتاب (المحصل)، يجد أنها تميّزت بالسّهولة والبُعد عن التكلّف في الكلام، والخلو من التعقيد؛ إذ إنّه يمتلك لغةً علميةً سلسة تُساعد على وصول المطالب إلى أذهان القراء.

والأمثلة على النقطتين السابقتين في كتابه كثيرة، وكمثالٍ يجمع النقطتين معاً ما ذكره في مبحث الكتاب قائلاً: (وبالجملة: فهو خالقٌ موجدٌ بالإجماع، وخلقُ الكلام ضربٌ من الخلق والإيجاد في غير الكلام فليصحّ فيه، سلّمنا أنّ المتكلم مُشتقٌّ من الكلام ولكنّ بالمعنى المصدريّ، فإنّه ممّا يجيء مصدرًا كاللفظ؛ فإنّ المصدر هو المناسب لأنّ يُشتقّ منه دون المفعول، سلّمنا أنّه بمعنى المفعول؛ أعني: المتكلم به،



ولكن ما المانع من أن يكون اشتقاقه منه لمجرد المناسبة؟ وهو غير عزيز؛ كالمتمول من المال، فكيف جاز ارتكاب تلك العظائم مع هذه الوجوه؟ ولو لم يكن هناك وجه لوجب التأويل كما في سائر المتشابهات.

لكنها ليست بأول واحدة، ما زالوا يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، ويدعون المحكم وراء ظهورهم عكس ما أمروا به، كما أخذوا بظاهر قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾<sup>(١)</sup> ونحوه مما ظاهره الجبر وخلق الأفعال، وتركوا كل ما دلّ على القدرة والاختيار من كتاب وسنة ودليل عقل، وهم يسمعون الله تعالى يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

(١) سورة الكهف: من الآية ١٧.

(٢) سورة فصلت: من الآية ٤٦.

(٣) سورة يونس: الآية ٤٤.

(٤) المحصول: ١٢-١١/٢.

## المبحث الثاني

### منهج السيد الأعرجي قدس في المناقشة

نحاول معرفة منهج السيد الأعرجي في المناقشة عن طريق متابعة أدائه وأسلوبه في المناقشة، وسنحاول بيان الخصائص التي انفردت بها المناقشات الواردة في كتاب (المحصول) وذلك في مطلبين:

**المطلب الأول:** أداء السيد في مناقشته لآراء العلماء الآخرين وأدلتهم .

**المطلب الثاني:** بيان الخصائص العامة للمناقشات الواردة في (المحصول).

### **المطلب الأول: أداء السيد في مناقشته لآراء العلماء الآخرين وأدلتهم.**

حرص السيد الأعرجي على مناقشة أدلة المعارضين؛ إذ مثلت هذه المناقشات جانباً أساسياً من جوانب نجاح السيد الأعرجي قدس وذيوخ شهرة كتابه، مستعملاً في ذلك الطرق الاستدلالية المعتادة، فكان قدس يردُّ على اعتراضات المخالفين عن طريق إيراد الأجوبة والردود عليها، وقد يُورد أحياناً استدلال الخصم تحت عنوان: «قوله: كذا..» ثم يُورد الفقرة المراد مناقشتها من كتاب الخصم، ثم يبدأ بمناقشتها؛ كما في مناقشته للشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) حيث قال: «ولقد قال شيخنا في (الجوامع) في تفسير قوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾<sup>(١)</sup>: «لأنه قول لا يستند إلى دليل»<sup>(٢)</sup>، وليس هذا تخصيصاً لهذه الخطابات بمواردها، كما صار إليه ناسٌ ليرد أن اختصاص الموارد لا يستلزم تخصيص ما ورد فيه، ولو خصصناها بها لقصرناها على الاعتقادات؛ فإنها إنَّما وردت فيها وإنَّما ذلك كشفٌ وبيانٌ لما يُراد بالظنِّ في أمثال هذه المقامات»<sup>(٣)</sup>. وعن طريق تتبع مناقشات السيد قدس في كتاب (المحصول) يتبيَّن بوضوح مقدار

(١) سورة يونس: الآية ٣٦ .

(٢) جوامع الجامع: ١٢٧/٢ .

(٣) المحصول: ١٣٨/٢ .

التزامه بآداب الجدل في ردوده وإجاباته على الأدلة المبحوثة، ويظهر ذلك بوضوح عن طريق أسلوبه اللبق في المناقشة، الخالي من التعصب، والعنف، والكلمات القاسية، مضافاً إلى ذلك مراعاته لِمَا فهمه الأولون، وتفوقه العالي في نقل الأقوال والأدلة بأمانة متناهية، مع حرصه في الغالب على عدم ذكر اسم العالم أو الفاضل المردود عليه؛ بل يكتفي بقوله: (ومن الناس) أو (قال بعضهم) أو (قيل)، وغير ذلك من الألفاظ.

قال السيد قدهس: «فالمُحكّم إذن ما عُرف ولم يُشتبه، كما نطق به أئمة التفسير؛ كصاحب (المجمع)، وصاحب (الكشاف)، وغيرهما<sup>(١)</sup> من أجلة العلماء، وجاءت به الأخبار، وتعريفهما بهذا ونحوه هو المعروف بين أهل الأصول، حتى حُكي الإجماع على ذلك»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: بيان الخصائص العامة للمناقشات الواردة في (المحصول).

يُمكن لقارئ كتاب (المحصول) أن يلاحظ بعض الخصائص الطاغية على المناقشات والبحوث التي أجاد السيد قدهس بطرحها وتحليلها ومناقشة أوجه قوتها وضعفها، وهذه الخصائص يُمكن إجمالها بما يأتي:

١. تميّزت مناقشات السيد قدهس بانسجامها ودورانها حول نقطة البحث المركزيّة؛ فلا يخرج عن الموضوع ليناقش شيئاً خارجاً عنه، كما جاء ذلك في مبحث الحقيقة والمجاز<sup>(٣)</sup> مثلاً، كما تميّزت مناقشاته بالجِدّة والابتكار، وبالأخص في مبحث الدليل العقلي<sup>(٤)</sup>.

٢. ناقش السيد الأعرجي قدهس بإتقان مُدركيّة العقل في استنباط الأحكام الشرعيّة القطعيّة،

(١) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي؛ ٢/٣٩٩، الكشاف: الزمخشري؛ ١/٤١٢.

(٢) المحصول: ٢/٤٣.

(٣) ينظر المحصول: ١/١٤٨ - ٢١٨.

(٤) ينظر المحصول: ٢/٤٠٣.

- وكان من أوائل العلماء المنقّحين لحدود دائرة العقل في الاستنباط الشرعي<sup>(١)</sup>.
٣. تميّزت مناقشات السيد عليه السلام بسطوته الواضحة على المطالب المبحوثة؛ فكان يُوجز في بعضها ويُطنّب في بعضٍ آخر من دون أن يخلّ ذلك بالمعنى، وبحقيقة الاستدلال المراد مناقشته.
٤. إفادته القصوى من كلّ ما يرتبط بالموضوع المبحوث عنه؛ فجاء كتابه مزدانًا بالبحوث التاريخية؛ كما في بحثه في موضوعة (جمع القرآن)<sup>(٢)</sup>، والنحوية كما في بحثه في الحروف<sup>(٣)</sup>.
٥. تميّزت مناقشات السيد الأعرجي بتضمّنها أسلوب: (وبالجملة)؛ الذي هو عبارة عن جواباته على الإيرادات المختلفة بصورة مركّزة ودقيقة، وعادة ما يأتي بهذا الأسلوب بعد ذكر جوابه العام للإيراد؛ مثال ذلك قوله: «وجه آخر؛ وهو أنّ ظاهر الخطاب لو لم يُؤخذ به لانسدّ علينا باب الاستعلام في أكثر الأحكام، بل باب الفهم والإفهام. وبالجملة فنظام الدين والدنيا يدور عليه؛ فلا جرم أبيح الأخذ به، وإن كان قصارى أمره الظنّ»<sup>(٤)</sup>.
٦. أكثر السيد في مناقشاته من الاستشهاد بالآيات القرآنية، ومرويات أهل البيت عليهم السلام، وأبيات الشعر؛ ما يكشف عن علمية واسعة، ومقدرة علمية وأدبية واضحة.
٧. تميّزت مناقشات السيد كذلك بتضمّنها أسلوب (القولقة) - أي: إن قلت قلنا، أو فإن قيل قيل - وغالبًا ما يستعمله في سبيل تمّتين الإجابة وإلزام الخصم بالجواب الذي يختاره؛ ومثال ذلك قوله: «فإن قيل: (التبادر من أعظم علائم الحقيقة)، ولا ريب أنّ المتبادر من نحو (زيد أبيض حسنٌ عالمٌ) إنّما هو التلبس

(١) ينظر دليل العقل عند الشيعة الإمامية: ١١٢.

(٢) ينظر المحصول: ٥٣/٢ - ٥٩.

(٣) ينظر المحصول: ٢٣٥/١.

(٤) المحصول: ٤٤/٢.

بالمبدأ، قيل: بعد التركيب مُسَلَّم ولا يَضُرُّ وقبله ممنوع<sup>(١)</sup>، وكذلك قوله: «فإن قلت: في ظاهر السنة ما يُغني عن الأخذ بظاهر الكتاب، والضرورة تُقدَّر بقدر الحاجة . قُلْنَا: بعد عروض الحاجة صار الأخذ بالظاهر أصلاً جديداً<sup>(٢)</sup>».

---

(١) المحصول: ٢٣٢/١.

(٢) المحصول: ٤٤/٢.

## خاتمة

- لا بدّ في الختام من استعراض أهمّ النتائج المُستخلصة من البحث، وهي كالآتي:
١. أبدع السيد الأعرجي في صياغة مباحث أصول الفقه وسبكها بلُغة سهلة سلسلة يفهمها المُتمرس والمُبتدئ .
  ٢. قدّم السيد المادّة العلميّة الأصوليّة على شكل عناصر منضبطة متسلسلة تُسهّل الفهم والإدراك.
  ٣. براعة السيّد في الإيجاز والإطناب في المطالب كافة، من دون أن يُخلّ ذلك بالمعنى والغرض المقصود.
  ٤. سعة صدر السيّد وعدم تعصّبه؛ فتراه يُدكّر آراء أصوليي المذاهب الأخرى كالتفتازاني، والعضدي، والسبكي، وغيرهم.
  ٥. كان السيّد ماهراً في تحرير محلّ النزاع وفق طريقة التحليل، وطريقة ذكر مواضع الاتّفاق والاختلاف .
  ٦. تنوّع موارد استدلال السيّد لإثبات المسائل الأصوليّة المبحوثة؛ فقد استدلّ بالمنقول، والمعقول، واللّغة بمهارة وبراعة واضحتين.
  ٧. براعة السيّد في التقسيم، والتمثيل، والتعريف، وتوظيف الجدل في المناقشات الأصوليّة؛ من أجل تقديم المادّة العلميّة على شكل عناصر منضبطة متسلسلة تُسهّل الفهم والإدراك.

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. الاحتجاج: الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: السيّد محمد باقر الخрсان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ط ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٢. أحسن الوديدة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي، منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف-العراق، ط ٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٣. أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام من القرن الأوّل الهجريّ حتّى القرن الرابع عشر: السيّد جواد شبر، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٨٨م.
٤. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة .
٥. أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسّسة المعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤١٠هـ.
٦. الأعلام: خير الدين الزركليّ (ت ١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط ٥، ١٩٨٠م.
٧. أعيان الشيعة، محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٨. أمل الأمل: الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٩. بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين: السيّد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق: السيّد عبد الله شرف الدين، الدار الإسلاميّة، لبنان، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
١٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان - صيدا.
١١. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط ١، ١٤٠٩هـ.
١٢. تفسير شبر/ المقدمة: السيّد عبد الله شبر (١٢٤٢هـ)، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم-إيران، ط ١، ١٤١٤هـ.
١٣. تفسير القميّ: عليّ بن إبراهيم القميّ (ت نحو ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح: السيّد طيّب الموسويّ الجزائريّ، مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم-إيران، ط ٣، ١٤٠٤هـ.

## ● ٣٣٢ المنهج الأصولي للسيد محسن الأعرجي في كتابه (المحصل في علم الأصول)

١٤. تكملة أمل الآمل: السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، نشر مكتبة آية الله المرعشي-قم، مطبعة الخيام، ط ١٤٠٦هـ.
١٥. دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة-دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
١٦. دليل العقل عند الشيعة الإمامية، رشدي عليان، مركز الحضارة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي المعروف بأقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٨. ذكرى المحسنين، السيد حسن الصدر، تحقيق: عبد الكريم الدباغ، منشورات: العتبة الكاظمية، ط ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٩. رسالة في حجية المظنة (مخطوط): السيد صدر الدين محمد بن صالح، الموسوي العاملي (ت ١٢٦٣ أو ١٢٦٤هـ).
٢٠. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٢١. الروضة البهية في الإجازة الشيعية: السيد محمد شفيع الجابلي البروجردي (ت١٢٨٠هـ)، تحقيق: السيد جعفر الحسيني الإشكوري، مؤسسة تراث الشيعة، ط١، ١٤٣٤هـ.
٢٢. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني (ت١١٣٠هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٢٣. شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٢٤. شرح مختصر المنتهى الأصولي، أبو عمرو ابن الحاجب المالكي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٢٥. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٦. الطليعة في شعراء الشيعة: الشيخ محمد طاهر السماوي (ت١٣٧٣هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٧. فهرس التراث، محمد حسين الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٨. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣ش.
٢٩. الكرام البررة: الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر



والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٠. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، عبّاس ومحمّد محمود الحلبيّ وشركاهم - خلفاء، ط الأخيرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦ م.

٣١. الكنى والألقاب: الشيخ عبّاس القميّ (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمّد هادي الأمينيّ، مكتبة الصدر- طهران، ط٥، ١٤٠٩هـ.

٣٢. ماضي النجف وحاضرها: الشيخ جعفر آل محبوبة (ت ١٣٧٧هـ)، دار الأضواء، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م.

٣٤. المحصول في علم الأصول: السيّد محسن بن الحسن بن مرتضى الأعرجّيّ (ت ١٢٢٧هـ)، تحقيق: هادي الشيخ طه، مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلاميّة، مطبعة دار الكفيل- النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٣٥. مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٦. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: الشيخ محمّد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، تعليق: محمّد حسين حرز الدين، منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم-إيران، مطبعة الولاية، ط١٤٠٥هـ.

٣٧. منتهى المقال في أحوال الرجال: الشيخ محمّد بن إسماعيل المازندرانيّ (ت ١٢١٦هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث-قم، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٨. منهج البحث في علم أصول الفقه- أطروحة مُقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلاميّة/ تخصص أصول الفقه: محمّد حاج عيسى، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

٣٩. المواقف، عضد الدين الإيجيّ (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٠. نعباء البشر في القرن الرابع عشر: الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤١. نهاية الوصول إلى علم الأصول: الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ) الشهير بـ(العالمّة الحلّيّ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادريّ، إشراف: الشيخ جعفر السبحانيّ، مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٢. الوافية في أصول الفقه، الفاضل التونيّ (ت ١٠٧١هـ)، تحقيق: السيّد محمّد حسين الرضويّ الكشميريّ، المحقّقة، مؤسّسة إسماعيليان، مجمع الفكر الإسلاميّ، ط١، ١٤١٢هـ.

